شعارنا الوحيد : إلى الاسلام من جديد

البعث الإسلامي

تصدر : فى ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

المجلد السابع عشر — ربيع الثانى ١٣٩٣ هـ

العدد التاسع — مايو ١٩٧٣م

Phone 22948 Regd. No. L. 1692

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatul Ulama, Lucknow.(India)

صدر حديثاً :

ألوان من التهريج

و الطبعة الثانية من

لا . . ليس عميلا أمريكياً ؟ !

محمد مصطفى رمضان

رسالتان فى النقد و التاريخ و السياسة تعرضان بالتحليل للكثير من قضايا الفكر و السياسة التى اختلطت فى أذهان المسلمين اليوم اختلاطاً شديداً بفعل الغزو الفكرى ، وهما تكملان ما عرض له الكاتب فى رسالته « المعركة الحقيقية ليست مع هؤلاء » و « كتاب « الشعوبية الجديدة » اللذين صدرا منذ سنوات ، و منعت تداولهما كثير من الحكومات فى العالم الاسلامى

طلب الرسالتان من

الشركة المتحدة للتوزيع : بيروت - لبنان

صندوق بريد رقم « ٧٤٦٠ »

Printed by S. M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

الاشتراكات

في الهند و باكستان : عشر روبيات - ثمن النسخة روبية واحدة
في العالم العربي : جنيه و ربع (استرليني) (بالبريد العادي)
" " ثلاثة جنيهات و ربع (استرليني) (بالبريد الجوي)
في افريقيا الجنوبية والشمالية : جنيه و ربع (استرليني) (بالبريد العادي)
" " أربعة جنيهات (بالبريد الجوي)

المراسلات

العنوان البعث الاسلامي ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)
الهاتف : ٢٩١٧٤ — ٢٢٩٤٨
برقية NADWA , Lucknow
الاشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة « البلاغ » دار العلوم كراچي رقم ١٤ باكستان

الوكالات

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- المكتب الاسلامي ص ب ٣٧٧١ بيروت
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- إقبال الندوي الجامعة الاسلامية المدينة المنورة السعودية
- الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري الرياض المملكة العربية السعودية
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)
- مكتبة النهضة - بريدة - القصيم - المملكة العربية السعودية
- يعقوب اسماعيل منشي المحترم

Yakub Ismail Munshi
1- Savile, Saviletown, Dewsbury, (Yorks) . U. K

- مكتبة المنار ميدان التحرير - صنعاء - اليمن
- المكتبة الحديثة - دبي (الخليج العربي)

البعث الاسلامي

البعث الإسلامي

البعث الإسلامي

العدد التاسع
المجلد السابع عشر

رئيس التحرير : محمد الحسني
مدير التحرير : سعيد الأعظمي

ربيع الثاني ١٣٩٣هـ
مايو ١٩٧٣م

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذى لايتغير وبين العلم النامى الذى لا يتحجر ، بين صلابة الحديد فى الثبات على العقيدة ، و بين نعومة الحرير فى اقتباس العلوم النافعة ، فبينما العالم الدينى فى عقيدته و عبادته جبل ثابت ، إذا هو فى علمه و دراسته و تقدمه نهر عذب جار ، و بينما هو فى نصوص الدين وعزائمه مرابط على الثغر و حارس للأمانة ، إذا هو فى تفهيمه و دعوته جندى مهاجم ومسلح على أحدث طراز ، وبينما هو فى الأول لايعرف الهوادة إذا هو فى الثانى لا يعرف الجمود .

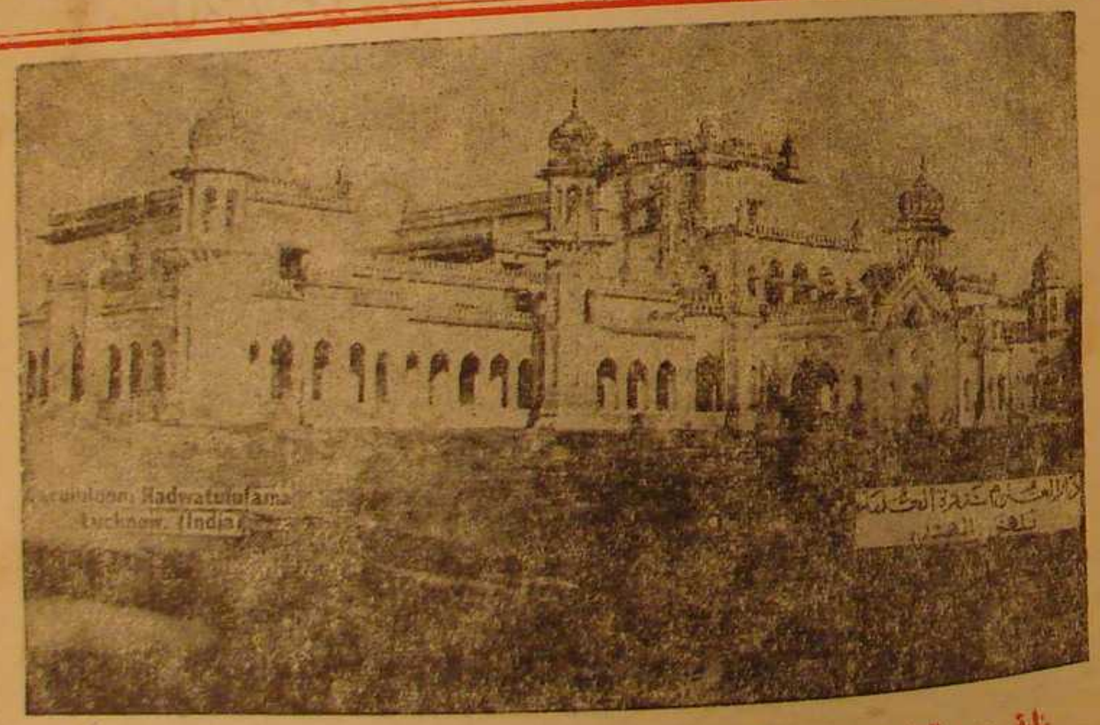

بناية دار العلوم لندوة العلماء الواقعة على شاطئ بحر كومى فى لكهنؤ (الهند)

الفهرس

أقصر طريق إلى أسرع انقلاب	محمد الحسنى	٣

التوجيه الإسلامي

فى سبيل الجهاد وإعادة مجد الاسلام	الأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى	١٠
السعادة الاجتماعية والدعم الاقتصادى ...	الدكتور خورشيد أحمد	٢١

الدعوة الاسلامية

حكم النقاء سريتين ليلا من المسلمين	الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله	٢٩
شيخ الاسلام ابن تيمية فى مصر	الأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى	٣٤

الفقه الإسلامي

القانون الاسلامى كما يراه المستشرقون والمتجددون	البروفيسور عبد المغنى	٥٢
الزكاة ، أهدافها وآثارها فى حياة المجتمع	فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى	٦٢

في رياض الشعر والأدب

عصا موسى (شعر)	الشاعر محمد جدعان	١٣
فى ثلوج القفقاس (قصة)	الاستاذ محمد المجذوب	٧٧

ربانيون

أبو الطاهر محمد بن الحسين المحلى	سعيد الأعظمى الندوى	٨٣

العالم الإسلامي

الدعوة الاسلامية فى اليابان	الدكتور صالح مهدى السامرائى	٨٩
مؤتمر المجالس التنفيذى لآباء جامعة عليكره الاسلامية	قلم التحرير	٩٥
أخبار اجتماعية وثقافية	»	٩٩

أقصر طريق إلى أسرع إنقلاب

قدمنا فى ندوة الشباب العالمية بالرياض(١) اقتراحاً مهماً يتصل بالوضع الاسلامى وحله الايجابى فى العواصم الأوروبية ، ولما أن فى هذا الاقتراح أكثر من معنى وأكثر من مغزى ، ويرجى - إذا تحقق وصار فى حيز التنفيذ - أن يدر بخير كثير ويعود بنفع كبير على الجاليات الاسلامية فى الغرب وعلى الشباب الجامعى المثقف الذى يدرس فى جامعاته ومعاهده العلمية ، والذى يتولى غداً قيادة العالم العربى ويوجهه حيثما شاء. رأيت أن أنقل هذا الاقتراح من جو هذه الندوة العالمية المباركة إلى أجواء العالم الاسلامى الواسعة الفسيحة ، و أقدمه إلى كل من يسعى لتصحيح مسيرة العالم العربى و العالم الأسلامى . ويحرص على تحويل اتجاهه من الشر إلى الخير ، ومن الظلام إلى النور فى أقصر وقت وأقل جهد ويتمنى أن يرى بوادر الخير ، وبشائر النصر بأبصاره ، ويجنى فواكهه وثماره ، و يقر عينا بعودة الاسلام ظافراً منتصراً فرحاً متهللا من غمار المعركة الضارية ، حيث طاشت العقول ، وزاغت الأبصار ، و بلغت القلوب الحناجر ، وأنقل هنا أولا ما قدمت

---

(١) ندوة الشباب العالمية التى انعقدت بالرياض على دعوة من وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية فى أواخر ديسمبر ١٩٧٢م و ألقيت فيها كلمة تضمنت هذا الاقتراح وغيره من المقترحات

فى تلك الندوة أمام صفوة كريمة من الشباب المسلم فى العالم ثم أتبعه باذن الله بالدعوة إلى دراسة هذا الاقتراح دراسة هادفة بناءة نظراً إلى ما يعانى منه أبناؤنا المغتربون، من ظروف صعبة، فى بيئات عفنة بلغ فيها التعفن كل مبلغ، تحت حكومات متآمرة تراقب الشباب المسلم حيثما يهبط عاصمة أوربية وأميركية إلى أن يفارقها بعد إكمال دراستها، فتزودها بكل ما يفسد، ويخرب ويدمر، ويأكل رجولته وإيمانه وشرفه وغيرته، فاذا عاد إلى بلاده عاد بعقلية الغرب، عاد وقد تعلم فنون التهتك والخلاعة والخروج على المبادىء والآداب والقيم أكثر مما تعلم نظم الغرب وإدارته، وجهده، وأصالته وابتكاره، وهمته وطموحه (ولو كان مناه وهمه فى عالم المادة والمعدة فقط) وإذا صار حاكماً ومسؤلا تحكم كالغربى لا يفرقه منه إلا اللغة والأسماء الاسلامية، وهذه طامة كبرى ومصيبة عظمى. لا بد أن نتدارسها فيما بيننا ونفكر فى حلها بطرق عملية واضحة لا غموض فيها ولا التواء، ومناهج عملية تربوية تنقذ جيلنا من هذا التلف والتشرد والضياع، وأن نحبط مؤامرات الأعداء بما فتح الله علينا من ذكاء عملى، وإخلاص فى الجهد، ورغبة فى الخير، وموارد فى متناول اليد، «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين».

وإليكم هذا الاقتراح :

العناية بالشباب المغترب، الشباب الذى يدرس الآن فى بلدان أمريكا وأوربا ليتولى - غداً - مقاليد الحكم، ومناصب القيادة ويشغل المراكز الحساسة فى العالم الاسلامى، فهو أمانة كبيرة فى أعناقنا، وخزان ماء كبير نستطيع أن نحوله باستعمال بعض الذكاء وبعض الوسائل وبعض الاخلاص

والجهد والعمل إلى طاقة مولدة للكهرباء تنور العالم الاسلامى كله فى أقرب مدة يتصورها العقل إن شاء الله.

ويجب لذلك كخطوة أولى تنظيم لقاءات بين الشباب المؤمن فى عواصم الالحاد والفساد وبين شباب مؤمن فى مختلف أقطار العالم الاسلامى على أن تكون هذه اللقاءات بصفة شعبية وأخوية أكثر من رسمية أوشكلية فذلك أنفع فى التعارف واللقاء وأجلب للخير، وإلقاء محاضرات إسلامية تساعدهم وتقويهم على مواجهة تحديات بلادهم بلاد الفاحشة والاغراء والتلف والضياع، وتبديد الطاقات والقوى، ونحن نحتاج فى ذلك إلى الاستعانة بسلاح الايمان قبل سلاح العلم وبسلاح الحب قبل سلاح المنطق والبرهان.

تزويد الشباب المسلم فى كل مكان بمكتبة إسلامية كاملة ومؤلفات الكتاب الاسلاميين المعروفين تعيد الثقة إلى نفسه وتنشئ فيه الاعتزاز بدينه، وتحدث فيه الكراهية للكفر بجميع ألوانه وأساليبه، وأشكاله وصوره، ومقت الجاهلية بأى قميص تقمصت، وبأى لغة تكلمت.

إنشاء بيوت للسكنى والاقامة لهؤلاء الشباب فى مختلف العواصم الغربية تحتوى على مسجد ومكتبة، وقاعة للمحاضرات، والندوات، واللقاءات على أن تكون هذه الدور مزودة منورة بوسائل وأدوات تغذى العقل والقلب، وتقوى الجسم والروح، وتربى الشباب على الطاعة والايمان والحب، وكراهية الكفر والفساد، وبالاختصار على الحب فى الله، والبغض فى الله، فهذه الدور ستكون إن شاء الله بمثابة قلاع متينة للاسلام يأوى إليها الطالب بعد أن نال نصيبه من العلم ليجدد صلته

بالله ، و هدفه فى هذه الحياة و يعرف موقفه و مكانته فى خريطة العالم ، و دوره المنتظر الرائع فى العالم الاسلامى .

إن إنشاء مساكن للطلبة فى هذه البلاد لا يعنى مجرد بيوت مخصصة للايجار بل يجب إعدادها إعداداً كاملا من ناحية الدعوة والتربية والتوجيه و الأخلاق و السلوك و لذلك أقترح أن تحتوى تلك المساكن على مسجد لأداء الصلوات ، وقاعة للحاضرات والندوات ومكتبة للدراسات والمطالعات و ملعب صغير للرياضة البدنية و بقالة تعاونية للحصول على الأكل الحلال و الطيبات من الرزق يعود ربحها على هذه المساكن ، و يكون كل ذلك تحت إشراف دعاة ومربين ومشرفين إجتماعيين يسوقون الشباب إلى أهدافهم الاسلامية فى صمت و هدوء و حكمة وفقه ، و من غير تشديد كثير عليهم و ضغط كبير على عقولهم و قلوبهم و ميولهم . ويجب على هؤلاء الدعاة و المشرفين أن يكونوا جامعين بين العلم والايمان و النظرية والتطبيق ، وأن يحاولوا إثارة الغيرة و الحمية و مقت الجاهلية بجميع أنواعها والحرص على إنقاذ الانسانية من هلاكها و شقائها و يعلموا أبناءهم أن أوربا جرت وبالا على الانسانية و أن العالم خسر خسائر فادحة لا تعوض فى عهد استيلائها على العالم و احتلالها الشعوب والأمم .

إن إنشاء مثل هذه المبانى والمساكن الطلابية فى مختلف المدن الغربية الكبيرة يكلف نفقات هائلة ما فى ذلك من شك ولكن يجب على الحكومات الاسلامية أن تحمل هذه النفقات لأول مرة نظراً إلى تلك الفوائد الكثيرة المرجوة ، ثم تكتفى هذه المساكن بنفسها ، وتنفق على ترميمها و إصلاحها و توسعتها بالايجار و دخل الجمعيات التعاونية .

هذا اقتراح خطير عملى نقدمه إلى المسؤلين وحكام المسلمين فى البلاد العربية الاسلامية ليتأملوا فيه فان جهد خمس أو عشر سنين على هذا المنوال و بتصميم و عزم قد يغير مجرى الأحداث فى هذه المنطقة ويحدث فيها تحولا مباركاً لايتأتى بمجهود عقود من السنين بطرق إصلاحية أخرى ما دامت الطبقة الحاكمة التى تنتجها « مصانع الغرب » « متغربة متفرنجة » منسلخة عن شخصيتها و دعوتها و رسالتها .

إن التركيز على هذه الناحية المهمة يفيدنا فى كافة المجالات الادارية والاقتصادية و التربوية والفنية ، فالى جانب وجود شباب مسلم على رأس هذه الدوائر والمصالح ، إنه ينفع الحكومات الاسلامية من ناحية الكفاءات و المؤهلات الفنية أيضاً .

إن الشباب المسلم الذى يسافر إلى الغرب لا يجد مكاناً كريماً ينزل فيه فيعيش فى جو فاسد سواء فى الجامعة و خارجها ، لأن الحصول على المنازل مشكلة فوجود مثل هذه المساكن يرغبه فى استئجارها من وجهة النظر الاقتصادية أيضاً ثم يجره - تدريجياً - إلى الاسلام ثم يربيه - برفق و حكمة - على معانيه الكريمة و أهدافه السامية ، وسلوكه القويم ، وخلقه العظيم .

إننا أنفقنا كثيراً على المشاريع و المساعدات والبرامج الانمائية فلنجرب الآن هذا الطريق المختصر Shortcut الذى لا يحتاج إلى مثل هذا الجهد و مثل هذا المال ، وإنما هو يحتاج إلى تصميم وتخطيط ، وتطبيق وتنفيذ وعناية و رعاية . و روح التضامن و الأخوه ، وإنى أدعو المملكة العربية السعودية بوجه خاص أن تتبنى هذه الفكرة العظيمة كما تبنت مشروعات إسلامية

نافعة من قبل ، فذلك يحل مشكلة صيانة الأخلاق و الآداب فى الشباب ، و تفتح باباً كبيراً جديداً للخير والنور والأمل ، ويمكن التعاون فى إيجاد هذا الجو الاسلامى بالمنظمات الاسلامية الطلابية هناك التى لاتعمل بوحى دولة من الدول بل إنما تعمل بدافع من نفسها ، وبجدية و نظام و أخوة ، كما أننى أدعو حكومات ليبيا والكويت وأمارات الخليج العربى أن تدرس هذه الفكرة ، وأن تعد برنامجاً عملياً بالاشتراك مع السعودية ، فان هذا الأمر فوق الشكليات و الرسميات ، و المصالح والأغراض ، وإنما المهم هو الاقتناع بالفكرة والتحمس لها والسعى لتنفيذها وإخراجها إلى حيز الوجود ، و أخيراً أدعو حملة الأقلام والكتاب الاسلاميين والمعنيين بقضايا المسلمين أن يجعلوا هذه الفكرة موضع عنايتهم ودراستهم وأن تفتح الجرائد الاسلامية صدور صفحاتها للبحث فيها ومناقشتها لمزيد من التفصيل والشرح والتحليل ، فانما هى إشارات عابرة سريعة تلقى بعض الضوء على باب كبير للخير لم ندقه حتى الآن وتدلنا على أقصر طريق إلى أسرع إنقلاب فى العالم الاسلامى .

وإن المسئولية لتقع أولا و بطبيعة الحال على وزارات التربية و الأوقاف و الشئون الدينية فى العالم الاسلامى بأن تؤدى واجبها الضخم باعداد هذا المشروع الاسلامى الضخم مهما بلغت التكاليف ما دامت الأرباح مضمونة متوفرة و ما دامت النتائج سارة مبشرة باذن الله ، و الله الموفق و الهادى إلى سواء السبيل ، وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله و أصحابه و سلم .

محمد الحسنى

* * * *

التوجيه الإسلامى

الأستاذ السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى

فى سبيل الجهاد وإعادة مجد الاسلام

[لقد هبت ريح الايمان والجهاد فى الهند فى فجر القرن الثالث عشر الهجرى ، يوم قام الامام السيد أحمد الشهيد وأصحابه بدعوة التوحيد و التجديد و الجهاد ، فتجددت ذكريات القرون الأولى ، و هبت ريح الايمان من جديد .

وهذا فصل من قصة هذا الجهاد الذى جرى فى أرض القارة الهندية نقدمه إلى قرائنا الكرام ، عسى أن يكون باعثاً لدافع التضحية و الفروسية و الجهاد فى سبيل الله و إعلاء كلمة الله] « التحرير » .

بدأ المسلمون فى الهند على مر الأيام يتجردون عن صفات الفروسية ، و أخلاق الأمم الفاتحة التى امتازوا بها فى الماضى ، و فتحوا بها هـذه البلاد الواسعة بجيش قليل و عدد ضئيل ، و فشت فيهم الرخاوة والرقة ، و أخلدوا إلى الراحة و التنعم ، وضعفت فيهم الحمية الاسلامية ، والغيرة الدينية ، فكان الثعبان الانجليزى يبتلع بلاد المسلمين بلداً بعد بلد ، وقطعة بعد قطعة ، و هم منغمسون فى شهواتهم ، عاكفون على لذاتهم ، لا يحرك ذلك منهم ساكنا ، و لا يقض مضجعاً ، و تفاقم هذا الداء ، حتى بدأوا ينظرون إلى حياة الفروسية ، وخلال الفتوة ، وإلى السلاح و عدة الحرب بعين الاحتقار والازدراء ، ويعتبرونها شعاراً للجهال والأجلاف ، ودعاع الناس ، و يعتقدون أن ذلك لا يجتمع مع العلم ، و العبادة و الوقار .

وكان الامام السيد أحمد الشهيد قد ملكته فكرة الجهاد فى سبيل الله ، وتحرير بلاد المسلمين من المغتصبين وإعلاء كلمة الله ، وإعادة مجد الاسلام ، و استولت على مشاعره و أعصابه ، و أصبحت له الشغل الشاغل ، و الهم الوحيد ، فكان أكثر حديثه عنه ، و أكبر اهتمامه به ، و أعظم اعتنائه بما يعينه على ذلك .

و شغف بالتربية الحربية ، والرياضات البدنية منذ ريعان الشباب ، كان أكثر لعبه و تسليته بالمعارك الحربية التى يقيمها مع أقرانه و أترابه من غلمان قريته ، و شباب عشيرته ، و دخل فى سنة ١٢٢٧هـ فى جيش القائد المسلم الشهير نواب مير خان مؤسس إمارة « تونك » الاسلامية ، وخاض معه فى حروب دامية ، و معارك فاصلة ، و رافقه فى مغامراته ليتمرن على الحرب ، و على قيادة الجيوش ، و ليحقق بها أمنيته اللذيذة العزيزة ، وهى إجلاء الغاصبين ، وإقامة حكومة إسلامية شرعية ، ولم يفارقه إلا حين صالح القائد الانجليز ، وقبل أن يكون أميراً فى منطقة صغيرة .

و قد أثرت هذه الرغبة ، و هذا الذوق الذى غلب على كل ذوق فى أصحابه ورفاقه ، وسرى فيهم ، فتحولت القرية الهادئة — التى لم تعرف فى الأيام الماضية إلا العبادة ، و الذكر و التسبيح — إلى ثكنة ، ومركز تربية حربية ، فلا ترى فيها إلا التمرن على الرمى وإطلاق النار ، والمسابقة فى أنواع الفروسية ، وما ينفع فى الحرب ، يساهم فيها العلماء ، والأساتذة الكبار ، وأبناء البيوتات الشريفة ، وكبار الأغنياء ، والجهال والأميون ، والشباب والكهول ، وكبر ذلك على بعض العلماء ، والعباد الذين قصدوه من أنحاء بعيدة ، لينصرفوا إلى حياة الزهد والعبادة ، والانزواء والتبتل ،

وحنوا إلى العهد السابق حين كنت لاتسمع إلا دوياً كدوى النحل ، وأزيزاً كأزيز المرجل ، وكلموه و لكنه لم يجب طلبهم ، و أفهمهم أن ذلك أفضل ، وأن المسلمين إلى ذلك أحوج ، وذكر لهم ماورد فى فضل الرباط فى سبيل الله ، و عين تحرس (١) و قدم تغبر فى الجهاد (٢) ، فاقتنعوا ، و رافقوا إخوانهم فى الاستعداد للجهاد(٣) .

و لما زار السيد « لكناؤ » فى سنة ١٢٣٤هـ و عليه سلاحه ، قال له أحد الضباط الكبار ، وهو عبد الباقى خان ، ياسيدى! إن كل أمرك حسن جميل ، إلا شيئاً واحداً تلازمه ، إن ذلك لم يفعله أحد من أجدادك الكرام ، و أنت من بيت دين و صلاح ، و مشيخة و علماء ، و كان يجمل بك أن تقلدهم فى زيهم و شعارهم ، و أساليب حياتهم ، و لا تأتى بشئ جديد ، و لا تفعل ما لم يفعلوه .

قال الامام السيد أحمد الشهيد ما هو ذاك يا شيخ عبد الباقى خان!؟

قال الضابط ، هذا السلاح الذى تلازمه ، و تخرج فيه دائماً ، إنه شعار الجهال الأجلاف ، إنه لا يجمل بك ، و لا يليق .

واحمر وجه السيد غضباً ، و رؤيت الكراهة فى وجهه ، و لكنه

---

(١) روى الترمذى عن ابن عباس مرفوعاً : عينان لاتمسهما النار، عين بكت من خشية الله ، و عن باتت تحرس فى سبيل الله .

(٢) روى البخارى والترمذى والنسائى عن أبى عبس مرفوعاً : ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار . (٣) إقرأ ما دار من حديث بين الامام السيد أحمد الشهيد ، وبين الشيخ محمد يوسف البهانى من كبار علماء وعباد جماعته فى « سيرة سيد أحمد شهيد »

ملك نفسه و قال : سامحك الله أيها الضابط الكبير ، فما أصبت القول ، و ما هديت إلى الرشد ، و حسبك فى هذه الساعة ، أن هذه هى أسباب الخير التى أكرم الله بها أنبياءه ليقاتلوا بها الكفار و المشركين ، وكان لنبينا ﷺ منها النصيب الأكبر ، و القسط الأوفر ، وظهر الاسلام على كل دين ، و انتصر الحق على الباطل ، والعدل على الظلم ، وأنت وآباؤك مدينون لهذا الجهاد أيضاً ، فمن يدرى فى أى دين كنت أنت و آباؤك . لولا قيام المسلمين فى القرون الأولى بالدعوة والجهاد ، وماذا كان مصيرك ؟! و سكت الضابط الكبير ، و أطرق رأسه حياءاً .

وكان كلما رأى شاباً قوى العضلات مفتول الذراعين تبدو على وجهه مخايل الفتوة و الشهامة ، فرح واستبشر ، وتلقاه بالترحيب ، وأنزله منه منزلا خاصاً ، لأنه يرى فيه الغناء فى الجهاد .

زاره أربعة فتيان من قرية قريبة ، ذوو قامات فارعة ، و أبدان قوية ، فهش لهم و بسط لهم وجهه ، و رفع منزلتهم ، و قال : هؤلاء أحب إلى من أبناء المشايخ ، و الشباب المتنعمين ، فغناؤهم قليل فى ميدان الجهاد ، و معترك الحرب ، أما هؤلاء فيستطيعون أن ينصروا الاسلام و يكتووا بنار الحرب .

وتعجب هؤلاء ، وكانوا فى الجيش يتقاضون رواتب زهيدة ، ولم يكونوا على شئ من العلم و الثقافة ، ولم يكونوا يتوقعون هذه الحفاوة ، والاكرام البالغ ، فأحبوا السيد ولزموه ، و رافقوه فى الهجرة والجهاد ، فمنهم من أكرمه الله بالشهادة ، ومنهم من طالت به الحياة ، فعاش على الدين و الصلاح و النصح للاسلام و المسلمين و السعى لاعلاء كلمة الدين .

هدية طريفة

عرف الناس شغف الامام السيد أحمد الشهيد بالجهاد و أسبابه ، وكل ما يعين عليه ، فصاروا يتقربون إليه بما يسره ، ويقر عينه ، وتسابقوا فى ذلك و تنافسوا ، وكان أحب الناس إليه من يحدثه فى هذا الموضوع ، وكان أحب هدية إليه ما ينفعه فى الحرب من سيف ماض و بندقية من أحدث طراز ، و مسدس من أجود الأنواع ، و فرس جواد ، و كان للشيخ غلام على أحد كبار الأغنياء فى مديرية « اله آباد » القدح المعلى فى ذلك ، فكان لا يزور السيد إلا و معه هدية من سلاح ، ولوكان ذلك مرة أو مرتين فى يوم ، و قد قام بتهيئة كل ما تقع إليه الحاجة فى السفر ، أو فى ميدان الحرب ، وقد بالغ فى ذلك وتطرف ، وقام بالقسط الأوفر فى تجهيز الغزاة ، و تسليح المجاهدين ، و تزويد المسافرين .

ولكن أعجب هدية أهديت إليه هى ما تقدم به الشيخ فرزند على أحد كبار ملاك مديرية «غازيفور» و أعيانها ، فقد جاء إلى «رائے بريلى» و معه ولده الشاب المسمى « بأمجد » فقدمه إلى الامام السيد أحمد الشهيد قائلا : إننى نذرته لله ، كما نذر إبراهيم ابنه إسماعيل لله ، فرجائى أن تأخذه معك إلى الجهاد فيذبح فى سبيل الله بسيف الكفار .

و هكذا كان ، فقد أكرمه الله بالشهادة ، فوفى الشاب البار نذر أبيه ، و أقر عينه ، و بيض وجهه ، وخلد ذكره ، « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر ، و ما بدلوا تبديلا » .

و لما علم الناس عزم السيد على الرحيل ، وشاع فى الناس حديث الجهاد و الهجرة ، حدى بالناس حادى الشوق ، ورن فى آذانهم النداء الربانى : « انفروا خفافاً و ثقالا ، و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله » طرب الناس ، وهرعوا إلى الجهاد والنفير ، وتسابق الآباء والأبناء ، و الاخوة و الأشقاء ، حتى اقترعوا بينهم .

يقول الشيخ جعفر على صاحب كتاب « منظورة السعداء فى أحوال الغزاة و الشهداء » لما بلغنا قصد السيد للهجرة ، و أنه على جناح سفر ، أراد أبونا السيد قطب على وشقيقنا السيد حسن على أن يلحقا به ، وأردت كذلك ، واستشرف كل واحد منا لهذا المقصد الأسنى ، و وقع التنافس ، كل يريد أن ينال هذه السعادة ، ويحظى بهذا الشرف ، حتى وقع التحاكم إلى أمنا ، و رفعت إليها القضية و حكمت لى ، و توجهت إلى السيد وهو فى مركز المجاهدين فى الحدود ، فاستقبلنى خارجاً من مقره ، و مشى بعيداً ، و أطلق البنادق فرحاً بقدومى ، وإعلاناً بوصول فرقة من المجاهدين من ناحية الهند ، و رحب بى أكبر ترحيب ، و اختارنى كاتباً لرسائله ، و ألحقنى بفرقة الشيخ إسماعيل الشهيد .

وداعاً أيها الوطن العزيز

مكث السيد بعد ما قفل من الحج عاماً كاملا و عشرة أشهر(١) فى وطنه ، يستعد للهجرة والجهاد ، يكتب لذلك الرسائل البليغة التى تثير الحمية

(١) من ١ رمضان ١٢٣٩هـ إلى ٧ جمادى الآخرة ١٢٤١هـ .

الاسلامية ، و تزهد فى حب العافية والسلامة ، وإيثار الأهل والوطن ، و يرسل لهذا الغرض الدعاة والمرشدين من كبار العلماء والخطباء ، ينفخون فى الناس روح الجهاد ، و يلهبون فيهم جذوة الايمان ، و الشوق إلى الشهادة ، و يذكرون لهم ماورد فى فضل الجهاد ، والشهادة فى سبيل الله فى القرآن و الحديث ، و ماوعد الله عليه من الرضا و الكرامة ، والأجر الجزيل ، و ماعوقب به المسلمون فى مشارق الأرض و مغاربها على ترك هذا الركن الذى هو « سنام الاسلام(١) » من ذل و هوان و عبودية و خزى ، و انقراض دول و حكومات إسلامية ، وانطماس معالم الدين ، و زوال شعائره ، و ماكان لذلك من شؤم ونكد عما الحياة كلها ، وظهرت آثارهما فى كل مجال و فى كل بلد ، حتى كان لغير المسلمين ، و للدواب و الأنعام وللزرع و الفرع ، نصيب من هذا الشؤم ، و ذلك كله باخلال المسلمين بواجبهم و انغماسهم فى شهواتهم ، و مصالحهم الفردية(٢) .

---

(١) أخرج أحمد والترمذى وابن ماجة عن معاذ بن جبل حديثاً طويلا جاء فيه : ثم قال ألا أدلك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يارسول الله قال رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة و ذروة سنامه الجهاد . (٢) إقرأ الفصل الرابع الرائع من الباب الثانى من كتاب « الصراط المستقيم » الذى هو مجموع أمالى السيد ، واقرأ فيه منافع الجهاد و بركاته العامة للخلق كله (ص ٩٥ - ٩٦) و اقرأ الرسائل البليغة التى أرسلها إلى أمراء المسلمين و ملوكهم ، و كبار العلماء و المشايخ ، وإلى أقيال الهند وأمرائها من غير المسلمين فى « سيرة سيد أحمد شهيد » (الطبعة الرابعة) .

و قد تواتر واستفاض من سوء حال المسلمين فى «بنجاب» وهوانهم فيها ، و ظلم الحكام و عدائهم للاسلام ، و إهلاكهم للحرث و النسل ، و همجية رجال الجيش و نهبهم للأموال والأملاك ، واختطافهم للأولاد و النساء و انتهاكهم للحرمات ، و إهانتهم للمساجد و منعهم عن ممارسة بعض شعائر الدين(١) ، كأن المسلمين فى بنجاب يخاطبون إخوانهم فى الهند و يقولون بلسان حالهم :

« وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً و اجعل لنا من لدنك نصيراً(٢) » .

فعزم السيد على أن يبدأ عمله من هذه المنطقة البائسة التى وقع المسلمون فيها فريسة حكم استبدادى وعداء دينى ، ثم يتقدم منها إلى الهند التى أصبحت مطية ذلولا للانجليز ، يركبون ظهرها ويحلبون ضرعها وينتفون صوفها ، و يسيئون علفها و سقيها ، وكان لابد من الهجرة من منطقة نفوذهم ، و مركز حكمهم إلى منطقة حرة بعيدة من تأثيرهم ، يتمتع أهلها بالغيرة والأنفة والفروسية ، قد مارسوا صناعة الحرب زماناً ، و نشأوا عليها ، واكتووا بنارها .

---

(١) اقرأ ذلك مفصلا فى كتب المؤرخين الانجليز و الهندوس كـ « كولونل مالكوم » و « ليبل گريفن » و « كنهيا لال » وغيرهم ، و قد صور شاعر الاسلام الدكتور محمد إقبال هذه الفترة التى مرت فى تاريخ الهند تصويراً دقيقاً فى بيت واحد ، يقول فيه : إن « السيخ » انتزعوا السيف و المصحف من أيدى المسلمين ، إن الاسلام قد مات فى هذه المنطقة . (٢) سورة النساء :

وكانت هذه المنطقة هى الحدود الشمالية بين أفغانستان و بنجاب التى عرف أهلها بشدة الشكيمة والفتوة ، و الاحتفاظ بالحرية ، وعدم الاستسلام للعدو الفاتح ، و دوام الاشتغال بالغزو و القتال ، وكان عدد كبير من أصحاب السيد ينحدر من هذه الأصول الأفغانية ، وينتمى إليها ، و قد نزح آباؤهم فى أوقات مختلفة إلى الهند التماساً للرزق ، أوطمعاً فى جاه و منصب ، ودخلوا فى الجيش ، وخدموا الحكومة المغولية ، أوإمارة «أوده» الاسلامية ، وكان منهم قادة و ضباط و أمراء فى أنحاء الهند ، مضى ذكر بعضهم ، وكانوا مادة الجيش فى لكناؤ ، و ما جاورها من المدن و القرى ، وكان للسيد فى هؤلاء الأفغان خير أصدقاء و خير تلاميـــذ روحيين و مبايعين و أنصار ، فحثوه على الهجرة إلى هذه المنطقة التى لايزال لهم فيها خؤولة و أعمام ، و إخوان و أصدقاء ، و قبل السيد هذا الاقتراح ، وصمم على أن يهاجر إليها ، و يتخذها قاعدة لحركته و نشاطه و « نقطة انطلاق » إلى الأمام .

و تم الاستعداد ، وجاء اليوم المنتظر الذى كان يعد له السيد الأيام عدآ ، فكان يوم عيد و سرور ، لا يعدله عيد و لا سرور .

كان ذلك يوم الاثنين ، اليوم السابع من جمادى الآخرة سنة ١٢٤١هـ(١) ، وكان يوماً مشرقاً زاهياً ، و كانت قد نصبت له خيمة فى الجانب الجنوبى على شاطئ النهر المقابل ، وقد قضى نهار الاثنين فى توديع الاخوة و الأقارب ، و الأصدقاء ، الذين جاؤا من كل صوب و ناحية

(١) الموافق ١٧ يناير سنة ١٨٢٦م .

لتوديعه ، وللقائه الأخير الذى لالقاء بعده ، و قد اغرورقت عيون كثير منهم بالدموع ، وغالب بعضهم البكاء ، أما السيد فكان يغلب عليه السرور و يعلو وجهه البشر ، فقد جاء اليوم المبارك الذى كان ينتظره بصبر نافد و نفس تواقة .

و ركب السيد القارب فى الليل ، ورافقه كثير من أقاربه وإخوانه يشيعونه ، و يحيونه التحية الأخيرة ، فكان بعضهم فى القارب ، و كان بعضهم يعبر الماء ، و لما وصلت السفينة الشاطئ نزل السيد فصلى ركعتين شكراً ، و دعا فأطال الدعاء ، و أكثر التضرع و الابتهال ، إنه لم يصل شكراً على فتح بلد ، أو ورود بشارة ، و لكنه صلى شكراً على أن الله وفقه للهجرة والجهاد ، وأنه خطا أول خطوة فى هذا الطريق الذى سلكه الأنبياء من قبل ، وسيد الأنبياء وأصحابه ، والتابعون لهم باحسان فيما بعد ، وأنه قد آن أوان قضاء نحبه ، و الوفاء بنذره .

ألقى السيد النظرة الأخيرة على هذه القرية التى أحبها وأحبته ، أول أرض مس جسمه ترابها ، و قـــد ولد و نشأ و ترعرع فى أحضانها ، و ألف حدائقها و أشجارها و وهادها و أنجادها ، سبح فى نهرها ولعب فى رحابها ، و ركع و سجد فى مسجدها الذى بناه جـــده الكبير على غرار الكعبة المشرفة وهيئتها(١) ، و كانت له فيها أيام طابت ولذت ، و ساعات

(١) بناه العارف الكبير السيد علم الله بن محمـــد فضيل الحسنى (١٠٣٣هـ — ١٠٩٦هـ) فى سنة ١٠٨٣ هـ على عودته من الحرمين على شاطئ نهر « سئ » مطابقاً للكعبة المشرفة فى ★

صفت و حلت ، إنه لم يملها و لم تمله ، و لم ينكر من أمرها شيئاً ، إنه لا يزال يحبها و يشكر أهلها ، و يدعو لهم ، ولكنه إيثار لمرضاة الله على مرضاته ، و حظ الاسلام على حظه ، و هدوء الضمير و نعيم القلب ، على راحة الجسد و متعة البدن ، إنه نداء الايمان و الواجب ، و حداء الشوق و الحنين ، و عمل بقول الله تعالى :

« قل إن كان آباؤكم و أبناؤكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال اقترفتموها و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحب إليكم من الله و رسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين(١) » .

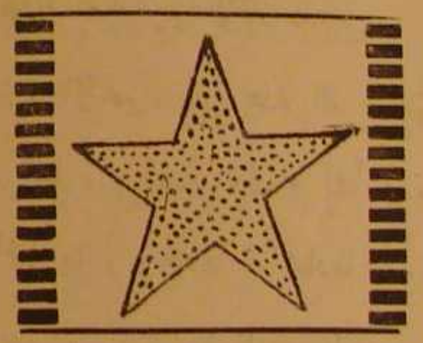

★ التصميم و المساحة و الهيئة ، فليست له قباب و منابر كما جرت العادة فى بناء المساجد ، و السيد علم الله هو جد السيد أحمد الشهيد الرابع .

(١) سورة البراءة .

الدكتور خورشيد أحمد - كراتشى -

« معرب »

السعادة الاجتماعية و الدعم الاقتصادى فى النظام الاشتراكى

تزعم الاشتراكية أنها حققت للمجتمع الانسانى السعادة الاجتماعية و العدالة الاقتصادية و الدعم الصناعى ، إن هذه الدعوى لاتخلو فى بادى أمرها من تأثير فى النفس ، لكن دراسة الأوضاع بعمق و تأمل تكشف لنا عن حقيقة هذا القول ، فان المنجزات التى حققتها الاشتراكية فى هذه المجالات ليست من الأهمية فى شئ ، وهنا يمكن أن نتأمل فى النقاط التالية .

١- من أهم الايرادات و أقواها التى كانت الاشتراكية توردها على الرأسمالية أنها تبنى على خسارة المواهب والوسائل وعدم الثبات (Instability) فان جزءاً وجيهاً من الوسائل يذهب سدى ، و تعيش جماعات من الناس فى بطالة ، و يتقيد الاقتصاد فى حلقة مفرغة من التجارة . هذه ايرادات واقعية ترد على الرأسمالية بدون شك ، و لكننى أتساءل : هل نجحت الاشتراكية نفسها فى التمكن من هذه المشكلات ؟ و هل النظام الاشتراكى بريئى من هذه النقائص و العيوب .

و يعم فى روسيا الآن اتجاه نحو إنجاز المشاريع العملاقة كتأسيس أضخم مصنع ، وأضخم مدرج ، و أضخم فندق و أكبر سد ، و ذلك لأن الاشتراكية الروسية مولعة ، بتضخيم الأحجام والأجسام ظناً منها أن ذلك

علامة تفوق نظامها على النظام الرأسمالى ، على أنها علامة المرض الداخلى لا علامة التفوق ، إن إقامة المؤسسات العظيمة لا تفيد إلا أن الفرد الواحد يتمكن من إدارتها بسهولة ، غير أن ذلك ينتج معضلات مهمة ، و من بينها أن مثل هذه المؤسسات لا يمكن استنفاد قوتها وصلاحيتها فتضيع فى غير فائدة شأنها فى الرأسمالية .

فمثلا عندما تملكت فكرة إيجاد القوة الكهربائية بدأ الاتحاد السوفيتى يركز عنايته بتأسيس محطات كبرى لتوليد الكهرباء من غير أن يلاحظ مواضع استعمالها و مدى الاحتياج إليها ، إن محطة الكهرباء العملاقة فى « دينى بروبراسترائى » Dnieproprestoy مثال حى لهذا الضياع ، إذ أن هذه المحطة كانت توفى بحاجة مدينة تحتوى على ٨ ملايين من السكان ، ولكنها كانت تولد الكهرباء بكمية أقل بكثير من قوتها حتى بعد مضى عشر سنين أيضاً .

وكذلك الهدف المادى الذى يقرر للحاصلات ، والجوائز التى تقدم إلى من تخطى ذلك الهدف ، من أسباب خسارة المواد و المؤهلات فى الاتحاد السوفياتى فانما الوسائل إنما تتجه نحو المنتجات الميسورة ، و قد يحاول مدير المصنع أن يتخطى الهدف المقرر غير أن هنالك منتجات يتسع انتاجها بسرعة هائلة ، أما الأشياء التى لا تنجز بسهولة و تحتاج إلى بذل الوسائل والجهود فقليلة النتاج ، ولذلك فان العوامل الاقتصادية التى اتخذتها الاشتراكيـة عدا العوامل الاقتصادية العامة فانها لم تنجح فى توسيع نطاق الانتاج ، كما أن هناك أشياء لا تجد طريق العـدل و المساواة فى التوزيع المناسب ، لكثرة بعضها و قلة البعض ، ولاشك أن هذه الأمور مما يوجد

فى الاشتراكة باعتبار النتيجة ، ولا تتميز إلا فى الاسم فقط ، إذ أنها فى الرأسمالية تتسم باسم التجارة و فى الاشتراكية بميزة الاشتراكية .

و هناك مشكلة أخرى ، وهى مشكلة البطالة ، وقد سبق أن الاتحاد السوفياتى ادعى بانتهاء البطالة منذ المشروع الثانى للسنوات الخمس ، وأوقف نشر الاحصائيـات فى هذا الموضوع منذ ذلك الحين ، و لكن هل يعنى وقف نشر الاحصائيات أن باب البطالة أغلق نهائياً فى الواقع ، و هل وجدت هذه المشكلة حلا صحيحاً ، و لا شك أن الاتحاد السوفياتى وفر الوظائف و الأعمال لعدد كبير من العمال ، و لكن أليس للعمل الزائد Surplus Labour وجود هناك ، وكان عدد العمال من هذا النوع رايساً على ٢٥ مليونا فى الزراعة الروسية فى عام ١٩٢٨م وفق الاحصاء الذى قام به « كولن كلارك » فاذا كان يصح أن روسيا لم تنجح بعد فى حل مشكلة البطالة الحقيقية ، وأعنى به الاستعمال المناسب للعمل الزائد فلاشك أن هناك مشكلة البطالة الخفية التى تواجه المجتمع الروسى اليوم .

ومع وجود هذه الأوضاع فان دعوى التدعم الاقتصادى محل نظر ، والمعلوم أن هيبة المشاريع لم تعد فى روسيا أيضاً .

أما قضية العدالة الاجتماعيـة فهى كذلك تتطلب الدراسة ، و لها جوانب كثيرة و لكننا نشير إلى بعض الجوانب المهمة فقط .

(ا) لقد فصلت الاشتراكية فكرة الاجتماع عن تلك الأسس الخلقية التى كانت جذورها تتعمق فيها والتى تصبح هذه الفكرة بدونها تعسفية جائرة .

(ب) لم تكن للاشتراكية سابقة فى مجال تقديم فكرة العدالة الاجتماعية بمعناها الاقتصادى المحدود أيضاً ، وقد كان الاسلام وضع على هذا الأساس

نظاماً اقتصادياً كاملا منذ أربعة عشر قرناً ، و قد ظل تأثيره باقياً إلى غلبة الاستعمار على تاريخنا ، و قد بدأ نظام العدالة الاجتماعية و الضمان الجماعى فى أوربا فى أوائل القرن العشرين ، فقد بدأ تأمين الصحة فى انجلترا فى عام ١٩٠٨م ، أما التأمين ضد البطالة فكان قد بدأ فى ١٩٣١م على نطاق محدود ، وكان برنامج الضمان الاجتماعى قد ابتدأ فى معظم دول أوربا الغربية بعد الأزمة العالمية (١٩٢٩ - ١٩٣٢م) فى قليل أو كثير ، و كذلك كانت تتم الإجراءات اللازمة حول تحديد مواعيد العمل للعمال ، و رفع الأجور المناسبة لهم ، و توفير التسهيلات الأخرى ، و لذلك فان الوضع العام للعمال فى هذه الدول الغربية جيد ، بل إن هذا الوضع بالنسبة إلى روسيا و الدول الاشتراكية الأخرى جيد جداً ، فهل يمكن للاشتراكية أن تدعى بالسبق فى هذا المجال ؟

(ج) و التى تنال الأهمية من نواحى العدالة الاجتماعية و السعادة الجماعية فى النظام الاشتراكى يحتل فيها أمور التعليم وضمان العمل وتسهيلات الصحة محل الأهمية الكبرى ، و المنجزات التى قامت بها الاشتراكية فى هذا المجال تنال إعجاب الناس بصفة عامة ، غير أنه لا بد من ملاحظة أمور شتى .

أولا : إن ما قلناه حول العدالة الاجتماعية منفعى ، وأعنى بذلك أن الأمور التى تساعد فى زيادة الانتاج وتحقيق البرامج الاشتراكية لها أهمية ، أما جوانب السعادة الاجتماعية التى لم تكن ذات نفع خاص فى هذا المجال ولو كانت مهمة جداً بالنسبة إلى الجوانب الانسانية فقد أهملوا شأنها بكل سهولة ، فمثلا بذلوا الجهود فى توفير التسهيلات الطبية ولكن أغفلوا قضية

السكن إغفالا مجرماً ، حتى إن هذه القضية عادت للرجل العادى مشكلة كبرى ، و لا يزال ضغط السكان على العمارات أكثر من اللازم ، فقد كان فى عام ١٩١٣م معدل نصيب كل شخص فى روسيا من الأرض ٧/٢ ـ متراً مربعاً و فى عام ١٩٣٦ ارتفع ذلك إلى ٢ / ٨ متراً مربعاً ، و فى عام ١٩٥٠م ٢ / ٧ و فى عام ١٩٥٧م ٧ / ٧ أمتار مربعة ، ومعنى ذلك أن معدل السكان فى كل غرفة ثلاثة ، و المكان الذى يحصل عليه أحد للسكن قانونياً إنما هو ٧ أمتار مربعة ، و هذا المكان يزيد قليلا مما يعطى فى بلد كل سجين فى سجنه ، و بكلمة أخرى إنه ضعف ذلك المكان الذى يلاقيه المرء فى قبره .

هذا ما تدعيه روسيا نفسها وإلا فان كتاب الغرب يرون أن معدل المكان الذى يشغله نفر واحد فى روسيا إنما هو ٤ أمتار مربعة ، و فى عام ١٩٦١م اعترف خروشوف بأن مشكلة السكان و قلة المكان لا تزال الشغل الشاغل عندنا ، إن مشكلة السكن هذه ليست من المصادفات بل إنما وضعت فى مؤخر قائمة التصميم لأنها لم تكن متفقة مع أهداف الزيادة فى الانتاج العام ، فلو كانت هناك فكرة حقيقية للسعادة الاجتماعية لم تصادف هذه المشكلة مثل هذا الاهمال .

و كذلك مشكلة إنتاج القماش التى واجهت صرف النظر بصفة مستمرة على أن المعلوم أن اللباس من حاجيات الانسان الأساسية ، و لا يمكن تصور نظام للعدالة الاجتماعية يكون بمعزل عن مشكلة اللباس و لم تكن قد وجدت هذه المشكلة حلا تاماً .

ثانياً : إن الغذاء من حاجيات الانسان الأساسية ، و قد علمنا أن

الاشتراكية خابت فى مجال الزراعة أكثر من كل شئ ، فمعدل نسبة مصاريف النفر الواحد قليل جداً ، و مستوى الغذاء سافل لا يبعث على الأمل ، حتى إن الرجل العادى يضطر إلى إنفاق معظم إيراده فى الحصول على الغذاء فقط ، ويقول خبراء الاحصائيات إن المواطن العام فى روسيا ينفق ١٠٠/٥٠ من دخله على الغذاء ، بينما نسبة هذه النفقه فى انجلترا ١٠٠/٢٧ ، ثم إن الرجل فى روسيا لا يعتمد فى غـذائه إلا على الخبز و البطاطس بوجـه عام ، أما اللحم و البيض و الحليب و ما إلى ذلك فلا يتسير ذلك للرجل العادى إلا نادراً .

ثالثاً : تركزت الجهود فى ناحية واحدة على وضع برامج إجتماعيـة مختلفة و ازدهارها و فى ناحيـة أخرى اتخذوا سياسية أحدثت حالة تضخم النقود ، فغلت الأسعـار بوجه عام ، و إن الدليل الواضح على التضخم النقدى ، هو الزيادة فى كمية النقود ، و الارتفاع المستمر للأسعار و قلة الحاجيات ، ونقص وسائل الانتاج والحوائج ، و الاجراءات غيرالقانونية ، للدراء قليل الرواتب ، و غلبـة الاحتكار ، و لا شك أن سياسة تضخم النقود ضد للسعادة الاجتماعية ، و لكن روسيا عاملة بهذه السياسة ، كما يتفق عليه أولو النقد و الرأى من السياسين .

رابعاً : إن فكرة السعادة الاجتماعيـة حسروها من معانى السعادة فى الانتاج و العمل ، و لذلك فان برامج التأمين الاجتماعية تستعمل كوسيلة لتنفيذ سياسة الحكومة ، وذلك ما صبغ هذه الخطة بأسرها بصبغة أخرى ، و يمكن أن نقدم إلى القراء بعض الأمور الأساسية فى هذا الموضوع .

إن خطة التأمين الاجتماعى لا تصلح للتنفيذ فى نحو نصف السكان فى

روسيا ، إذ أن مادة ١٧٥ من قانون العمال السوفيتى تنص على أن التأمين الاجتماعى إنما يحيط بجميع أولئك الأفراد الذين هم من العمال ، فلا يدخل فيهم العاملون فى المزارع و حتى فى المزارع الاجتماعية ، و إن عـددهم ثلاثون مليونا بينما عدد العمال الصناعيين لا يربو على أربعين مليونا .

و الحكومة أعلنت عن هذه الخطة بما يلى :

« ينبغى أن يتغير نظام التأمين الاجتماعى بأن ينال الأجراء . . . و العمال ذوو آماد طويلة المكانة المرجحة ، كما يجب أن نستعمل أساحـة التأمين الاجتماعى بأن تتجاوز علاقة العامل عن محل وظيفته » .

وعندما ينتقل عامل من مركز عمله إلى غيره يستأنف تأمينه والتسهيلات الأخرى من جديد ، و قد كان لا يستطيع فى العهد الماضى أن ينتقل من مدينة إلى أخرى ، و الآن حصلت له بعض السهولة غير أنه وضع عليه حد آخر ، و هو أن العامل إذا ترك مصنعه نزولا على رغبته فان ذلك يحرمه بعد مدة قليلة من تأمين البطالة و غيره من التسهيلات ، حتى إن الدور التى خصصتها الحكومة للعمال لا يتمتع بها العمال ، و هى محاطة بقيود و شروط لا يستوفيها أكثر الأجراء .

و فى ضوء هذه الحقائق يمكن تقدير مدى نجاح الاشتراكية فى تعميم العدالة الاجتماعية و السعادة الانسانية ، إن دعوى الاشتراكية تنطوى على كثير من الحقائق المرة ، إذا كانت الاشتراكية قد أزالت الظلام عن بعض الأجزاء المظلمة فان الجزء الأكبر من هذه الأرض لا يزال غارقاً فى الظلم و الظلام .

■■■ ■■■

الدّعوة الإسلاميّة

الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

حكم التقاء سريتين ليلا من المسلمين

وكل واحدة ترى أن صاحبتها من المشركين ، فاقتتلوا

يقول محمد بن الحسن الشيبانى فى كتابه السير الكبير : إذا التقت السريتان ليلا من المسلمين وكل واحدة ترى أن صاحبتها من المشركين فاقتتلوا فأجلوا عن قتلى ثم علموا فلا شئ عليهم من دية ولا كفارة .

ويقول السرخسى فى ذلك : لأن كل واحدة من السريتين بأشرت دفعاً مباحاً ، فقد قصدت كل سرية إلى الأخرى وإنما قاتلتها الأخرى دفعاً عن أنفسهم ، و ذلك دفع مأمور به شرعاً فلايكون موجباً دية ولا كفارة .

و قد استند محمد بن الحسن الشيبانى فى حكمه هذا إلى ما روى عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : خرجت طليعتان لرسول الله ﷺ من الخندق ليلا ، فالتقتا تحت الليل ، و لا يشعر بعضهم ببعض و يظنون أنهم العدو ، فكانت بينهم جراحات ، و قتلى ، ثم تنادوا بشعار الاسلام ، فكف بعضهم عن بعض ، و ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « جراحاتكم فى سبيل الله ، و من قتل منكم فهو شهيد » .

حكم من قتل مسلماً خطأ فى قتال مع المشركين

أفتى محمد بن الحسن الشيبانى أنه إذا كان القوم من المسلمين يقاتلون المشركين فقتل مسلم مسلماً ظن أنه مشرك أو رمى إلى مشرك فرجع السهم

فأصاب مسلماً فقتله فعليه الدية و الكفارة .

وأوضح السرخسى هذا الحكم بقوله لأن هذا صورة الخطأ والدية، و الكفارة فى قتل الخطأ واجب بالنص .

و الأصل الذى استند إليه الشيبانى هو ما روى أن سيوف المسلمين اختلفت يوم أحد على (اليمان أبى حذيفة) فقتلوه ، فجعل رسول الله ﷺ فيه الدية ، فوهبها لهم حذيفة .

وأوضح السرخسى المعنى فى الفرق بين هذا والتقاء فئتين من المسلمين أو شخصين من المسلمين ليلا وكل يرى صاحبه من المشركين ، أن المقتول هاهنا (أى خطأ فى قتال مع المشركين) ماكان قاصداً قتل صاحبه الذى قتله ، و كانت حرمة نفسه باقية فى نفسه ، فيجب الدية صيانة لدمه عن الهدر ، و فى الأول كان المقتول قاصداً إلى قتل صاحبه و ذلك يسقط حرمة نفسه فى حقه ، فانما قتله بدفع مباح .

فضيلة العناية بأسر المجاهدين و فضيلة إعانتهم

حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم :

روى النسائى عن بريده - رضى الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ، ما من رجل يخلف إلى امرأة رجل من المجاهدين فيخونه فيها ، إلا و قد وقف يوم القيامة فيقال له : هـذا خانك فى أهلك ، فخذ من عمله ما شئت ، ما ظنكم ؟ ترون يدع له من حسناته شيئاً » .

و معنى يخالف إلى امرأة فلان : يأتيها إذا غاب عنها زوجها .

وقد أوضح السرخسى أن هذا الحديث يبين عظم حرمة المجاهدين ،

لأن زيادة حرمة النساء لزيادة حرمة الأزواج ، وإليه أشار تعالى بقوله : « و أزواجه أمهاتهم » .

ثم إن الذى يخالف إلى زوجة رجل من المجاهدين إنما استحق هذا الوعيد لأن المجاهد خرج من بيته و جعل أهله أمانة عند القاعد ، و عند الله تعالى ، فاذا خانه فى أهله فقد خان أمانة الله تعالى ، و لأنه سعى إلى قطع الجهاد ، ثم الذى يخون المجاهد فى أهله خائن فى أمانة أخيه ، وخائن فى أمانة الله تعالى ، والمجاهد خلف أهله عند القاعد بأمانة الله وهو الساعى فى منع المجاهد من الخروج ، لأن المجاهد إذا علم أن غيره يخونه فى أهله لا يخرج و لا يحل له الخروج من غير ضرورة . لأن حفظ أهله واجب عليه عينا ، و متى لم يخرج ينقطع الجهاد - الذى هو فرض كفاية - فيكون ساعيا فى قطع الجهاد ، وتقوية المشركين على المسلمين ، فلهذا قال ، إنه يحكم يوم القيامة فى عمله يأخذ منه ما شاء ، ثم قال : ما ظنكم ؟ يعنى أتظنون أنه يبقى له شيئاً من عمله مع حاجته إليه فى ذلك الوقت .

و بيان هذا واضح فى حديث على - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تؤذوا المجاهدين ، فان الله تعالى يغضب لهم كما يغضب للرسلين ، و يستحب لهم كما يستحب للرسلين ، ومن آذى مجاهداً فى أهله فمأواه النار ، و لا يخرجه منها إلا شفاعة المجاهد إن فعل ذلك » .

ثواب إعانه المجاهد و خلفه أهله

بخير يعادل ثواب الجهاد :

أخرج أبو داؤد عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال : « من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً فى أهله بخير أصابه الله بقارعة يوم القيامة » .

و فى رواية للشيبانى عن مكحول : « إن من لم يجاهد أو لم يعن مجاهداً أو لم يخلفه فى أهله بخير أصابته قارعة قبل يوم القيامة » .

و القارعة هى الداهية التى لا يحتملها المرء و لا يتمكن من ردها ، قال الله تعالى : « و لا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » (سورة الرعد . الآية : ٣١) .

و فى هذا بيان فضيلة الجهاد و نيل الثواب باعانه المجاهد ، و عظم وزر من خان المجاهد فى أهله .

وكأن هذه الخصال الثلاث يعنى ترك الجهاد ، وترك إعانة المجاهدين ، و خيانة المجاهد فى أهله لا تجتمع إلا فى منافق و الوعيد المذكور لائق بحق المنافقين .

و عن زيد بن خالد أن رسول الله ﷺ قال : « من جهز غازياً فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً فى أهله بخير فقد غزا » (متفق عليه).

فضيلة خدمة المجاهدين :

روى محمد بن الحسن الشيبانى فى كتابه (السير الكبير) عن ضمرة بن حبيب أن النبى ﷺ قال : « أعظم القوم أجراً خادمهم » .

وفسر السرخسى هذا الحديث بقوله : « فى الحديث حث على الرغبة فى خدمة المجاهدين و تعهد دوابهم ، فمن فعل ذلك كان له مثل أجر المجاهدين ، مع استحقاقه صفة السيادة فى الدنيا . وقال عليه السلام « سيد القوم خادمهم » هذا لأن المجاهد لا يتفرغ للجهاد إلا إذا كان له من يطبخ و يربط دابته ، و يتعهد أموره الأخرى ، فأما إن لم يكن احتاج إلى أن يفعل بنفسه فيتقاعد عن الجهاد ، فكان الخادم سبباً للجهاد » .

و روى الشيبانى عن مجاهد أنه قال : أردت الجهاد فأخذ ابن عمر بركابى ، فأبيت ذلك عليه ، فقال : أتكره لى الأجر ؟ فقد بلغنا أن خادم المجاهدين فى أهل الدنيا بمنزلة جبريل فى أهل السماء .

و روى البخارى عن أنس - رضى الله عنه - قال : « كنا مع النبى ﷺ أكثرنا ظلا الذى يستظل بكسائه ، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً ، و أما الذين فطروا فبعثوا الركاب ، و امتهنوا وعملوا ، فقال النبى ﷺ : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » وزاد مسلم على راوية البخارى : « كنا مع النبى ﷺ فى سفر فمنا الصائم ومنا المفطر » قال : فنزلنا منزلا فى يوم حار ، وأكثرنا ظلا صاحب الكساء ، وزاد « ومنا من يتقى الشمس بيده » « فسقط الصوام » أى عجزوا عن العمل ، و قوله : « و أما الذين أفطروا فبعثوا الركاب » أى أثاروا الابل لخدمتها وسقيها وعلفها ، و فى رواية مسلم « فضربوا الأخبية و سقوا الركاب » .

ويقول ابن حجر : « وليس المراد نقص أجر الصوام ، بل المراد أن المفطرين حصل لهم أجر عملهم مثل أجر الصوام لتعاطيهم أشغالهم ، وأشغال الصوام ، فلذلك قال : « بالأجر كله » لوجود الصفات المقتضية لتحصيل الأجر منهم .

ويروى ابن حجر عن ابن أبى صفرة قوله : فى الحديث بيان أن أجر الخدمة فى الغزو أعظم من أجر الصيام ، ويعلق ابن حجر على ذلك بقوله : « و ليس ذلك على العموم ، و فيه الحض على المعاونة فى الجهاد ، و على أن الفطر فى السفر أولى من الصيام ، و أن الصيام فى السفر جائز خلافاً لمن قال لا ينعقد ، و ليس فى الحديث بيان كونه إذ ذاك صوم فرض أو تطوع .

الأستاذ السيد أبو الحسن على الحسنى النـــدوى

شيخ الاسلام ابن تيمية فى مصر

تعريب : سعيـد الأعظمى النـــدوى

وعلى كل فقد وصل كتاب السلطان إلى ابن تيمية فى خامس رمضان عام ٧٠٥هـ يطلبه إلى مصر ، و قد أقلق ذلك أصحابه و تلاميذه ، و أشار عليه نائب السلطنة — وكان من المعجبين به — بترك الذهاب إلى مصر ، و قال له : أنا أكاتب السلطان فى ذلك و أصلح القضايا ، و لكن الشيخ ابن تيمية امتنع عن ذلك وقال له : إن فى توجهه إلى مصر مصالح كثيرة فازدحم الناس لوداعه و رؤيته و شيعوه إلى بعض الطريق ، وهم فيما بين باك و حزين .

ودخل الشيخ غزة فى طريقه إلى مصر فعمل فى جامعها مجلساً عظيماً وألقى فيه درساً ، و وصل إلى مصر فى ٢٢/ من رمضان ، وعقد له مجلس بالقلعة يوم الجمعة بعد الصلاة ، حضره القضاة و أكابر الدولة ، وأراد أن يتكلم على عادته فلم يتمكن من البحث و الكلام ، و انتدب له الشمس بن عدنان خصما و أورد عليه بعض الحاضرين عن عقائده و مسائله(١) فسأله

(١) هذه العقائد والمسائل هى تلك البحوث الكلامية القديمة التى نوقشت فى دمشق مراراً ، وكان ابن تيمية قد ألف حولها رسائل وكتباً مستقلة ، مثلا حقيقة « الاستواء على العرش » وحقيقة كلام الله ، وبحث الحرف والصوت .

القاضى جوابه ، فأخذ الشيخ فى حمد الله و الثناء عليه فقيل له : أجب ، ما جئنا بك لتخطب ، فقال : و من الحاكم فى ؟ فقيل له القاضى ابن المالكى(١) ، فقال له الشيخ : كيف تحكم فى وأنت خصمى ، فغضب غضباً شديداً وانزعج و أقيم مرسماً عليه (٢) ، و حبس فى برج أياماً ، ثم نقل منـــه ليلة العيـد إلى الحبس المعروف بالجب ، هو وأخوه شرف الدين عبد الله و زين الدين عبد الرحمن(٣) .

وفى ليله عيد الفطر عام ٧٠٦هـ أحضر الأمير سيف الدين سلار نائب مصر القضاة و الفقهاء الذين تكلموا فى إخراج الشيخ ابن تيمية من الحبس ، فاشترط بعض الحاضرين عليـــه شروطاً بذلك ، منها أنه يلتزم بالرجوع عن بعض العقيدة ، وأرسلوا إليه ليحضر ليتكلموا معه فى ذلك ، فامتنع من الحضور وصمم ، و تكررت الرسل إليه ست مرات فصمم على عدم الحضور و لم يلتفت إليهم و لم يعدهم شيئاً ، وكان جوابه دائماً « رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه(٤) » .

ابن تيمية يتحدث عن سبب الخلاف ويوضح مذهبه : و من حسن الحظ أن رسالة مستقلة لابن تيمية صدرت جديداً حكى فيها عن مجلس النقاش الذى أقيم فى مصر ضده ، و سرد بنفسه قصة الحبس و الأسر ، ثم كلام الناس للافراج عنه و إنكاره و إيضاحه لمذهبه ، و هذه الرسالة

(١) كان خصماً لابن تيمية و من معارضيه فى مصر .
(٢) وقد حدث الشيخ عن ما جرى له فى هذا المجلس فى رسالة له ، صدرت باسم « المحنة » حديثاً . (٣) ابن كثير ج / ١٤ ص ٣٨ . (٤) أيضاً ص ٤٢ .

تضيق كثيراً من الجوانب الضرورية و الأحوال الجديدة ، و هنا أقدم نتفاً من مقتطفاتها(١) .

« فجاء الفتاح (ذات يوم) فقال : يسلم عليك النائب ، وقال : إلى متى يكون المقام فى الحبس أما تخرج ؟ هل أنت مقيم على تلك الكلمة أم لا ؟

وعلمت أن الفتاح ليس فى استقلاله بالرسالة مصلحة ، لأمور لاتخفى . فقلت له : سلم على النائب و قل له : أنا أدرى ما هـذه الكلمة ؟ و إلى الساعة لم أدر على شئ حبست ؟ و لا علمت ذنبى ، و إن جواب هـذه الرسالة لا يكون مع خـدمتك ، بل يرسل من ثقاته الذين يفهمون ويصدقون أربعة أمراء ليكون الكلام معهم مضبوطاً عن الزيادة والنقصان ، فانا قد علمت ما وقع فى هذه القضية من الأكاذيب .

فجاء بعد ذلك الفتاح ، و معه شخص ما عرفته ، لكن ذكر لى أنه يقال له علاء الدين الطيبرسى و رأيت الذين عرفوه أثنوا عليه بعد ذلك خيراً ، وذكروه بالحسنى ، لكنه لم يقل ابتداء من الكلام ما يحتمل الجواب بالحسنى ، فلم يقل : الكلمة التى أنكرت ! كيت وكيت و لا استفهم ! هل

(١) وجدت نسخة من هذه الرسالة فى المكتبة الظاهرية بدمشق بخط شقيقه ورفيقه فى السجن الشيخ شرف الدين بن تيمية ، وقد صدرت باسم « مجموعة علمية » تحتوى على بعض رسائل الشيخ ابن تيمية الأخرى كذلك ، اهتم بطبعها وإخراجها فضيلة الشيخ عبد الرزاق حمزه إمام الحرم المكى سابقاً ، و فضيلة الشيخ محمد نصيف (رحمه الله) .

أنت مجيب إلى كيت و كيت ؟ ولو قال ما قال من الكذب على والكفر والمجادلة على الوجه الذى يقتضى الجواب بالحسنى لفعلت ذلك ، فان الناس يعلمون أنى من أطول الناس روحاً و صبراً على مر الكلام وأعظم الناس عدلا فى المخاطبة لأقل الناس ، دع ولاة الأمور ، لكنه جاء بجفى المكره على أن أوافق إلى ما دعا إليه ، أخرج درجا فيه من الكذب و الظلم ، و الدعاء إلى معصية الله و النهى عن طاعتـه ما الله به عليم ، و جعلت كلما أردت أن أجيبه و أحمله رساله يبلغها : لا يريد أن يسمع شيئاً من ذلك و يبلغه ، بل لا يريد إلا ما مضمونه الاقرار بماذكر ، والتزام عدم العودة إليه ، و الله تعالى يقول (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم) فمتى ظلم المخاطب لم نكن مأمورين أن نجيبه بالتى هى أحسن .

فقلت له فى ضمن الكلام : الحق فى هذه القضية ليس لى ، لكن لله ولرسوله ولسائر المسلمين من شرق الأرض إلى غربها ، وأنا لا (أستطيع) تبديل الدين وتغييره وليس لأجلك أوأجل غيرك أرتد عن دين الاسلام ، وأقر بالكفر و الكذب و البهتان ، راجعاً عنه أو موافقاً عليه .

لما رأيته يلح فى الأمر بذلك ، أغلظت عليه فى الكلام وقلت : دع هذا القشار وقم رح فى شغلك ، فأنا ما طلبت منكم أن تخرجونى ، وكانوا قد أغلقوا الباب القائم الذى يدخل منـه إلى الباب المطبق ، فقلت أنا : افتحوا لى الباب حتى أنزل ، يعنى فرغ الكلام .

وقلت له : أنا لم يصدر منى قط إلا جواب مسائل ، إفتاء مستفت ، ماكاتبت أحداً ابتداء ، ولاخاطبته فى شئ من هذا بل يجيئنى الرجل المسترشد

المستفتى عما أنزل الله على رسوله ، فيسأالى مرة بعد مرة ، وهو متحرق على طالب الهدى ، أفيسعنى فى دينى أن أكتمه العلم ؟ وقد قال النبى ﷺ « من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » وقد قال الله تعالى : « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون » أفعلى أمرك أمتنع من جواب المسترشد لأكون كذلك و هل يأمرنى بهـذا السلطان أوغيره من المسلمين ، ولكن أنتم ماكان مقصودكم إلا دفع أمر الملك لما بلغتكم من الأكاذيب .

فقال يا مولانا دع أمر الملك : أحد ما يتكلم فى الملك ؟ فقلت : إيه ، الساعة مابقى أحد يتكلم فى الملك ، وهل قامت هذه الفتنة إلا لأجل ذلك ؟ نحن سمعنا بهذا و نحن بالشام : أن المثير لها تهمة الملك ، لكن ما اعتقدنا أن أحداً يصدق هذا .

و ذكرت له أن هذه القضية ليس ضررها على ، فانى أنا من أى شئ أخاف ؟ إن قتلت كنت من أفضل الشهداء وكان ذلك سعادة فى حقى يترضى بها على إلى يوم القيامة ويلعن الساعى فى ذلك إلى يوم القيامة فان جميع أمة محمد يعلمون أنى أقتل على الحق الذى بعث الله به رسوله ، و إن حبست : فو الله إن حبسى لمن أعظم نعـم الله على ، و ليس لى ما أخاف الناس عليه ، ولا مدرسة و لا إقطاع ، و لا مال ، و لا رئاسة و لا شئ من الأشياء ، ولكن هذه القضية ضررها يعود عليكم ، فان الذين سعوا فيها من الشام ، أنا أعلم أن قصدهم فيها كيدكم وفساد ملتكم ودولتكم و قد ذهب بعضهم إلى بلاد التتر و بعضهم مقيم هناك فهم الذين قصدوا

إفساد دينكم و دنياكم و جعلونى أنا ما نستر ، لعلمهم بأنى أواليكم و أنصح لكم و أريد لكم خير الدنيا و الآخرة ، و القضية لها أسرار كلما جاءت تنكشف وإلا فأنا لم يكن بينى و بين أحد بمصر عداوة ولابغضاء و مازلت محباً لهم ، موالياً لهم ، أمراءهم و مشايخهم و قضاتهم .

فقال لى : فما الذى أقوله لنائب السلطان .

فقلت : سلم عليه ، و بلغه كل ما سمعت .

فقال : هنا كثير .

فقلت : ملخصه أن الذى فى هذا الدرج أكثره كذب ، وأما هذه الكلمة « استوى حقيقة » (يعنى قلتها حقا) .

فهذه قد ذكر غير واحد من علماء الطوائف المالكية وغير المالكية : أنه أجمع عليها أهل السنة و الجماعة و ما أنكر ذلك أحد من سلف الأمة و لا أئمتها بل ما علمت عالماً أنكر ذلك ، فكيف أترك ما أجمع عليه أهل السنة و لم ينكره أحد من العلماء .

قال أبو عمر بن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها فى القرآن و السنة ، و الايمان بها و حملها على الحقيقة لاعلى المجاز إلا إنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك و لا يحدون فيـه صفة محصورة وأما أهل البدع الجهمية و المعتزلة كلها ، والخوارج فكلهم ينكرها ولايحمل شيئاً منها على الحقيقة و يزعمون أن من أقربها مشبه وهم عند من أقربها نافون للمعبود ، والحق فيما قاله القائلون بمانطق به كتاب الله وسنة رسوله ، وهم أئمة الجماعة .

وقال الشيخ العارف أبو محمد عبد القادر بن أبى صالح الكيلانى فى

فى كتاب « الغنية » وهو بجهة العلو ، مستو على العرش محتو على الملك ، محيط علمه بالأشياء .

قال : و لا يجوز وصفه بأنه فى كل مكان ، بل يقال : إنه فى السماء على العرش كما قال (الرحمن على العرش استوى) ذكر الآيات والأحاديث ، إلى أن قال ، وينبغى اطلاق صفة الاستواء ، من غير تأويل وأنه استواء الذات على العرش(١) فلو كان الذى حكم به ابن مخلوف ، و هو مذهب مالك أو الأشعرى : لم يكن له أن يلزم جميع الناس به و يعاقب من لم يوافقه عليه : باتفاق الأمة فكيف والقول الذى يقوله ، ويلزم به هو خلاف نص مالك و أئمة أصحابه و خلاف نص الأشعرى و أئمة أصحابه كالقاضى أبى بكر ، و أبى الحسن الطبرى ، و أبى بكر بن فورك ، و أبى القاسم القشيرى ، و أبى بكر البيهقى و غير هؤلاء وكلهم مصرحون بمثل ما قلناه وبنقيض ما قاله ! ولهذا اصطلحت الحنبلية والأشعرية و اتفق الناس كلهم ، لما رأى الحنابل كلام أبى الحسن الأشعرى قالوا : هذا خير من كلام الشيخ الموفق ، و زال ما كان فى القلوب من الأضغان و صار الفقهاء من الشافعية و غيرهم يقولون الحمد لله على اتفاق كلمة المسلمين .

فقال لى : نعم هو مستو على العرش حقيقة بذاته بلاتكيف ولا تشبيه ؟ قلت : نعم ، وهكذا هو العقيدة فقال : فاكتب هذه الساعة وقال : التزمه ، أو نحو هذا .

فقلت : هذا هو مكتوب بهذا اللفظ فى العقيدة التى عندكم التى بحثت

(١) لقد تصدى الشيخ فى هذه المناسبة بذكر كثير من آراء أكابر العلماء للمذاهب الأربعة نكتفى هنا بذكر هذين الرأيين فقط .

بدمشق و اتفق عليها المسلمون فأى شئ هو الذى أزيده ؟

قلت له : أنا أحضرت أكثر من خمسين كتاباً من كتب أهل الحديث والتصوف والمتكلمين والفقهاء الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية ، يوافق ما قلته .

قلت : أنا أمهل من خالفنى ثلاث سنين أن يجئ بحرف واحد عن أئمة الاسلام يخالف ما قلته ، فما الذى أصنعه ؟

فلما خرج الطيبرسى والفتاح عاد الفتاح بعد ساعة ، فقال يسلم عليك نائب السلطان و قال فاكتب لنا الآن عقيدة بخطك .

فقلت : سلم على نائب السلطان ، و قل له : لو كتبت الساعة شيئاً لقال القائل : قد زاد و نقص أو غير الاعتقاد ، هكذا بدمشق لما طلبوا الاعتقاد لم آتهم إلا بشئ قد كتب متقدماً .

قلت وهذا الاعتقاد هو الذى قرئ بالشام فى المجالس الثلاثة ، قد أرسله إليكم نائبكم مع البريد والجميع عندكم ، ثم أرسل إليكم مع العمرى ثانياً لما جاء الكتاب الثانى ما قاله القضاة و العلماء والمحضر و كتاب البخارى الذى قرأه المزى ، والاعتقاد ليس هو شيئاً ابتدئه من عندى ، حتى يكون كل يوم لى اعتقاد ، و ذلك الاعتقاد بعينه ، والنسخة بعينها ، فانظروا فيها .

فراح ، ثم عاد و طلب أن أكتب بخطى أى شئ كان .

فقلت : فما الذى أكتبه ؟

قال : مثل العفو ، و أن لا تتعرض لأحد .

فقلت : نعم هذا أنا مجيب إليه ، ليس غرضى فى إيذاء أحد ،

و لا الانتقام منه لا مؤاخذته و أنا عاف عمن ظلمنى وأردت أن أكتب هذا ، ثم قلت : مثل هذا ما جرت العادة بكتابته فان عفو الانسان عن حقه لا يحتاج إلى هذا .

فينبغى أن يعرف الشيخ نصر بحقيقة الأمر و باطن القضية ليطبها بتدبيره فانا ليس مرادى إلا فى طاعة الله و رسوله و ما يخافه على جميع المصريين إلا من بعضهم فى بعض كما جرت به العادة قد سمعتم ما جرى بدمشق مع أن أولئك أقرب إلى الاتفاق من تجديد القاضى المذكور إسلامه عند القاضى الآخر، وأنا لما كنت هناك كان هذا الأذرعى الحنفى قد ذهب إلى القاضى تقى الدين الحنبلى وجدد إسلامه و حكم بحقن دمه لما قام عليه بعض أصحابهم فى أشياء و كان من مدة لما كان القاضى حسام الدين الحنفى مباشراً لقضاء الشام أراد أن يحلق لحية هذا الأذرعى و أحضر الموسى و الحمار ليركبه و يطوف به فجاء أخوه عرفنى ذلك فقمت إليه لم أزل به حتى كف عن ذلك و جرت أمور لم أزل له فيها محسناً إليهم ، وهذه أمور ليست من فعلى و لا فعل أمثالى نحن إنما ندخل فيما يحبه الله و رسوله والمؤمنون ، ليس لنا غرض من أحد بل نجزى بالسيئة الحسنة ونعفو ونغفر .

و هذه القضية قد انتشرت وظهر ما فعل فيها وعليه الخاص و العام فلو تغيرت الأحوال حتى جاء أمير أو وزير له فى نقل ملك قد أثبته أو حكم به لكان هذا عند المصريين من أسهل ما يكون فيثبتون ردته و المرتد أحكامه مردودة باتفاق العلماء و يعود ضرره على الذين أعانوه ونصروه بالباطل من أهل الدولة وغيرهم ، وهذا أمر كبير لا ينبغى إهماله فالشيخ خبير يعرف عواقب الأمور .

وأنا والله من أعظم الناس معاونة على إطفاء كل شر فيها وفى غيرها ، و إقامة لكل خير .

و ابن مخلوف و لو عمل مهما عمل و الله ما أقدر على خير إلا و أعمله معه و لا أعين عليه عدوه قط ولا حول ولا قوة إلا بالله ، هذه نيتى وعزمى مع علمى بجميع الأمور فانى أعلم أن الشيطان ينزغ بين المؤمنين و لن أكون عونا للشيطان على إخوانى المسلمين و لو كنت خارجاً لكنت أعلم بماذا أعاونه ، لكن هذه قد جعلوها مسألة دور ، والله يخير للمسلمين جميعهم ما فيه الخيرة فى دينهم و دنياهم .

و لن ينقطع الدور و تزول الحيرة إلا بالانابة إلى الله والاستغفار والتوبة وصدق الالتجاء فانه سبحانه لاملجأ منه إلا إليه ولاحول ولاقوة إلا بالله .

أما ما يتعلق بالاستعانة بالنبى ﷺ فان المسلمين متفقون على ماعلموه بالاضطرار من دين الاسلام أن العبد لا يجوز له أن يعبد ، ولا يدعو ، و لا يستغيث ، و لا يتوكل إلا على الله ، و أن من عبد ملكاً مقرباً ، أو نبياً مرسلا ، أو دعاه ، أو استغاث به : فهو مشرك فلا يجوز عند أحد من المسلمين أن يقول القائل : يا جبرائيل ، أو يا ميكائيل ، أو يا إبراهيم . أو يا موسى ، أو يا رسول الله : اغفر لى ، أوارحمنى أوارزقنى ، أو انصرنى ، أو أغثنى ، أو أجرنى من عدوى ، أو نحو ذلك بل هذا كله من خصائص الالوهية ، وهذه مسائل شريفة معروفة قد بينها العلماء .

و أنت لما ذكرت لى ذلك اليوم هذا ، قلت لك : هذا من أصول الاسلام ، فاذا كان القاضى لايفرق بين دين الاسلام ودين النصارى الذين

يدعون المسيح وأمه فكيف أصنع أنا ؟ و لكن من يتخذ نفيسة(١) رباً ، و يقول إنها تجير الخائف ، و تغيث الملهوف ، وإنه فى حسبها ، ويسجد لها ، ويتضرع فى دعائها ، مثل مايتضرع فى دعاء رب الأرض والسماوات ، ويتوكل على حى قد مات ، ولايتوكل على الحى الذى لايموت ، فلاريب أن إشراكه بمن هو أفضل منها يكون أقوى ، قال تعالى : « قل من بيده ملكوت كل شئ ، وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل فأنى تسحرون ؟ » و حديث معاذ لما رجع من الشام فسجد للنبى ﷺ فقال : « ماهذا يامعاذ؟ فقال : رأيتهم فى الشام يسجدون لأساقفهم ، و يذكرون ذلك عن أنبيائهم ، فقال : يا معاذ ، أرأيت لو مررت بقبرى أكنت ساجداً له قال : لا ، قال : فلاتسجد لى ، فلو كنت آمر أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » فمن لا ينهى الضالين من مثل هذا الشرك المحرم باجماع المسلمين كيف ينهى عما هو أقل منه ؟ و من دعا رجلا أو امرأة من دون الله ، فهو مضاه لمن اتخذ المسيح و أمه إلهين من دون الله ، وفى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فانما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله و رسوله ، بل من سوغ أن يدعى المخلوق ومنع دعاء الخالق الذى فيه تحقيق صمديته وإلهيته ، فقد ناقض الاسلام فى النفى والاثبات ، و هو شهاده أن لا إله إلا الله .

و أما حقوق رسول الله ﷺ - بأبى هو وأمى - مثل تقديم محبته

(١) السيدة نفيسة من أهل بيت الرسول ﷺ وقبرها معروف بالقاهرة يعظمه العامة .

على النفس و الأهل و المال ، و تعزيره و توقيره ، و إجلاله و طاعته ، و اتباع سنته ، و غير ذلك فعظيمة جداً ، و كذلك ما يشرع التوسل به فى الدعاء ، كما فى الحديث الذى رواه الترمذى وصححه : أن النبى ﷺ علم شخصاً أن يقول : « اللهم إنى أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، يا محمد يارسول الله إنى أتوسل بك إلى ربى فى حاجة لتقضيها اللهم فشفعه فى » فهذا التوسل به حسن . وأما دعاؤه والاستغاثة به فحرام .

و أنا قد صنفت كتاباً كبيراً سميته « الصارم المسلول على شاتم الرسول » وذكرت فيه فى هذه المسألة مالم أعرف أحداً سبق إليه ، وكذلك هذه القواعد الايمانية ، قد كتبت فيها فصولا هى من أنفع الأشياء فى أمر الدين .

ومما ينبغى أن يعرف به الشيخ أنى أخاف أن القضية تخرج عن أمره بالكلية و يكون فيها ما فيه ضرر عليه ، و على ابن مخلوف ونحوهما ، فانه قد طلب منى ما يجعل سبباً لذلك ، و لم أجب إليه ، فانى إنما أنا لون واحد ، و الله ما غششتهما قط ، ولو غششتهما كتمت ذلك و أنا ساعد لهما على كل بر و تقوى .

و تعرفه ، أن الأصل الذى تصلح عليه الأمور : رجوع كل شخص إلى الله ، و توبته إليه فى هذا العشر المبارك ، فاذا حسنت السرائر أصلح الله الظواهر ، فان الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون(١) .

قيامه بالاصلاح والتعليم فى السجن وتأثير ذلك : يتحدث الشيخ مرعى بن يوسف الكرمى صاحب « الكواكب الدرية » عن معاصر الشيخ ابن تيمية و زميله فى الدراسة الشيخ علم الدين البرزالى ، يقول :

(١) مجموعة علمية ص / ٦٥ .

« ولما دخل الحبس وجد المحابيس مشغولين بأنواع من اللعب يلتهون بها عما هم فيه كالشطرنج و النرد مع تضييع الصلوات ، فأنكر الشيخ ذلك عليهم و أمرهم بملازمة الصلاة و التوجه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة و التسبيح و الاستغفار و الدعاء ، و علمهم من السنة ما يحتاجون إليه ، و رغبهم فى أعمال الخير وحضهم على ذلك ، حتى صار الحبس بالاشتغال بالعلم و الدين خيراً من كثير من الزوايا و الربط و الخوانق و المدارس ، و صار خلق من المحابيس إذا أطلقوا يختارون الاقامة عنده(١) » .

وفى ١٤/ صفر سنة ٧٠٧ه بعد أربعة أشهر استونفت جهود للافراج عنه ، ولقيه قاضى القضاة بدرالدين بن جماعة نفسه و تكلم معه فى الموضوع طويلا ولكنه لم يرض بالخروج من السجن ، وأخيراً فى ٢٣/ ربيع الأول ذهب إليه الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى ملك العرب (٢) فى السجن و ناشده الله و جاء به إلى منزل نائب السلطنة ، و كان الأمير حسام الدين يريد أن يذهب به إلى دمشق و لكن النائب أشار عليه بالاقامة فى مصر لمدة حتى يعرف الناس بمكانته العلمية والدينية ، ويتمكنوا من الاستفادة منه .

(١) الكواكب الدرية ص / ١٨١ .

(٢) كان الأمير حسام الدين أحد أفراد أسرة الأمراء العرب ، و من سراة الشام و رؤسائها الأقوياء و كان أكثر اطلاعاً على مآثر ابن تيمية و جهوده الاصلاحية بالنسبة إلى المصريين ، و قد بذل اهتمامه بصفة خاصة فى الافراج عنه و تأثر ابن تيمية باخلاصه ، و علو نسبه وحبه للحرية فقبل اقتراحه ورضى بالخروج عن السجن .

سمو أخلاق ابن تيمية : و تجلى سمو أخلاق ابن تيمية فى هذه الفترة أكثر مما كان عليه ، فانه لم يخضع رأسه أمام أى قوة ، و لا نالته رغبة دنيوية أو منفعة مالية ، إنه رفض بصراحة أن يقبل أى خلعة سلطانية أو عطايا ملوكية .

وكانت مأثرته الأخرى أنه عفى عن جميع من حاولوا إيذاءه أوعارضوه فور خروجه من السجن من غير استثناء و تلكأ ، و أعلن مدوياً أنه لا مؤاخذة و لا عتاب على أحد ، يقول فى رسالته التى وجهها إلى الشام بعد الافراج عنه :

« تعلمون رضا الله عنكم أنى لاأحب أن يوذى أحد من عموم المسلمين فضلا عن أصحابنا بشئ أصلا لا ظاهراً أو باطناً ولاعندى عتب على أحد منهم ولالوم أصلا بل لهم عندى من الكرامة والاجلال والمحبة أضعاف ما كان ، كل بحسبه ولا يخلو الرجل إما أن يكون مجتهداً أومخطئاً أومذنباً فالأول ماجور مشكور والثانى مع أجره على الاجتهاد معفو عنه والثالث فالله يغفرلنا و له ولسائر المؤمنين ، لا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه على أو ظلمه أو عدوانه فأنى قد أحللت كل مسلم و أنا أحب الخير لكل المسلمين وأريد لكل مؤمن من الخير ما أريده لنفسى و الذين كذبوا وظلموهم فى حل من جهتى(١) .

التدريس و الافادة : اشتغل ابن تيمية بعد خروجه من السجن بالتدريس و الافادة ، ولم يكن الجو فى مصر ملائماً له بعد ، وكان العلماء و القضاة قد أذاعوا عنه فى الناس أنواعاً عديدة من سوء الظن فقد كانت

(١) ابن تيمية (محمد أبو زهره) ص ١٦٢ .

جماعة الصوفية - التى كانت تتسم بالتوحيد الوجودى - عند سوء الظن به ومتألمة منه ، ولم تكن هناك شخصية قوية تمثل المذهب الحنبلى وحده من بين المذاهب الأربعة ، كما تمثل عقيدة السلف من بين العقائد(١) ، بينما وجد كبار العلماء والقضاة للمذاهب الأخرى هناك ، وعلى ذلك فقد عزم ابن تيمية على الاقامة فى مصر لمدة يقوم فيها بالقاء الدروس والافادة العامة ، وابتدأت دروسه ومجالسه منظمة وغير منظمة ، وقد ألقى عدة دروس حول القضايا العلمية والكلامية الخالصة فى مدارس القاهرة الشهيرة وبخاصة فى الصالحية ، استفاد منها الخاصة واطلعوا على أفكار وعقائده الأصيلة .

استمرت هذه الدروس والمجالس إلى ستة أشهر استفاد منها العامة والخاصة كلهم فوائد علمية ودينية ، وشغف الناس بوجه عام باخلاصه ، وذكائه النادر وعقله الكبير ونبوغه العلمى .

رسالة ابن تيمية إلى أمه : لقد كان قدوم ابن تيميه إلى مصر على غفلة منه ، وما كان يعرف أنه يمكث هناك هذه المدة الطويلة وكانت أمه وأسرته كلها فى الشام تنتظر عودته بسلامة ، ولما أراد ابن تيمية أن يقضى بعض المدة فى مصر أخبر أمه بهذه النية ، واستأذنها فى ذلك برسالة تحتوى على عواطف لطيفة ، وحب بريئى ، وبر مع الأم ، وطموح ورجولة وعزم ، كما أن أسلوبها سهل مطبوع ، وهى جديرة بأن أنقل جميعها إلى القراء الكرام :

(١) كان القاضى الحنبلى آنذاك قليل العلم ومحدود الذكاء ، فكان الحنابلة ضعيفى الجانب لذلك .

« من أحمد بن تيمية إلى الوالدة السعيدة أقر الله عينيها بنعمه وأسبغ عليها جزيل كرمه وجعلها من إمائه وخدمه .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، إنا نحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، وهو للحمد أهل ، وهو على كل شئ قدير ، ونسأله أن يصلى على خاتم النبيين وإمام المتقين محمد عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وسلم تسليماً .

كتابى إليكم عن نعم من الله عظيمة ، ومنن كريمة وآلاء جسيمة نشكر الله عليها ، ونسأله المزيد من فضله ونعم الله كلما جاءت فى نمو وازدياد وأياديه جلت عن التعداد ، وتعلمون أن مقامنا الساعة فى هذه البلاد إنما هو لأمور ضرورية متى أهملناها فسد علينا أمر الدين والدنيا ولسنا والله مختارين للبعد عنكم ولو حملتنا الطيور لسرنا إليكم ولكن الغائب عذره معه وأنتم لو اطلعتم على باطن الأمور فانكم - ولله الحمد - ماتختارون الساعة إلا ذلك ، ولم نعزم على المقام والاستيطان شهراً واحداً بل كل يوم نستخير الله ولكم ، وادعوا لنا بالخيرة فنسأل الله العظيم أن يخير لنا وللمسلمين ما فيه الخيرة فى خير وعافية .

وقد فتح الله من أبواب الخير ، والرحمة والهداية والبركة مالم يكن بالبال ولا يدور فى الخيال ، ونحن فى كل وقت مهمومون بالسفر مستخيرين الله سبحانه وتعالى فلا يظن الظان أنا نؤثر على قربكم شيئاً من أمور الدنيا ما يكون قربكم أرجح منه ولكن ثم أمور كبار نخاف ضرر الخاص والعام من إهمالها ، والشاهد يرى ما لايرى الغائب ، والمطلوب كثرة الدعاء بالخيرة فان الله يعلم ولا نعلم ويقدر ولا نقدر وهو علام الغيوب ،

و قال النبى ﷺ من سعادة ابن آدم استخارته الله و رضاه بما يقسم الله له ومن شقاوة ابن آدم ترك استخارته الله وسخطه بمايقسم الله له ، والتاجر يكون مسافراً ويخاف ضياع ماله فيحتاج أن يقيم حتى يستوفيه و ما نحن فيه أمر يجل عن الوصف ، ولاحول و لا قوة إلا بالله و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته كثيراً كثيراً و على سائر من فى البيت فى الكبار و الصغار و الأهل و الأصحاب واحداً واحداً ، والحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليماً .

شجاعة ابن تيمية

لما وشوا به إلى السلطان الأعظم الملك الناصر لدين الله ، و أحضره بين يديه قال من جملة كلامه : « إننى أخبرت أنك قد أطاعك الناس ، و أن فى نفسك أخذ الملك ، فلم يكترث به ، بل قال له بنفس مطمئنة و قلب ثابت ، وصوت عال سمعه كثير ممن حضر : أنا أفعل ذلك ؟ والله إن ملكك و ملك المغل لا يساوى عندى فلساً ، فتبسم السلطان لذلك ، و أجابه فى مقابلته بما أوقع الله له فى قلبه من الهيبة العظيمة : إنك و الله لصادق ، و إن الذى وشى بك إلى لكاذب ، واستقر له فى قلبه من المحبة الدينية مالولاه لكان قد فتك به منذ دهر طويل من كثرة ما يلقى إليه فى حقه من أقاويل الزور والبهتان ، ممن ظاهر حاله العدالة ، وباطنه مشحون بالفسق والجهالة » .

« الكواكب الدرية »

الفقه الإسلامي

القانون الاسلامى كما يراه المستشرقون المتجددون

البروفيسور عبد المغنى (٢) تعريب : الأخ نور عالم الأمينى

إن مؤلف كتاب Islam in Modern History (و لفرد كينستول اسمث) قد اعتبر السيد أمير على — و هو يتكلم عن نزعة التسامح فى التاريخ الاسلامى — قائد المسلمين أولى الأفق الوسيع الذين تزيئوا بالزى الذى أعده علماء الغرب ، و لكن هذا النوع من التسامح و سعة الأفق ، قد عده « اسمث » نفسه تسامحاً خارجاً عن نطاق المجتمع الاسلامى ، وعلى كل فان « اسمث » يتحدث عن أمير على و عن أنصاره الذين يحملون مثل تفكيره ، يقول :

« و الذين حملوا اللواء أعنى الذين ساهموا فى المهمة أبدوا فكرتهم فى هيكل الاسلام الواسع الأفق ، الرحيب الصدر ، و إن أمير على أجل نموذج لهذا الاتجاه الذى لعب دوراً هاماً فى هذا المجال ، وكتابه الخالد الذكر « روح الاسلام » يكاد يكون كتاباً متفرداً يمثل هذه النزعة(١) ».

إنما تعرضت للسيد أحمد خان و السيد أمير على - و أنا أتكلم عن المتجددين - لكى أستطيع أن أقدم إلى الناس أروع الأمثلة من هذه الطبقة ، على أن كل من يحمل اليوم لواء التجديد الاسلامى فى الهند أو باكستان

(١) Islam in Modern History باب : الاسلام فى التاريخ المعاصر ص ٦٨ - ٦٩ .

من المتجددين المتغربين إنما منبع تفكيرهم و نشاطهم هو هذان المتجددان اللذان درجا فى القرن التاسع عشر ، و مهما كانا مخلصين للاسلام و على رغم دعوى عقليتهم كانا ممن لم يدركوا حقيقته ولم يعوا رسالته تمام الوعى .

و بخاصة السيد أمير على كان قد حاد عن السبيل و اختل عقله ، فأخذ ينادى بأن القرآن الكريم ألفه رسول الله ﷺ ، حتى إن مزاعمه الشائنة الواهنة قد انتقدها مادحه « جيلوم » نفسه بأن القرآن الكريم إذا كان يريد وضع الحد على تعدد الزوجات عملياً بتقييده بالشرط ، فما الذى جره إلى التعليق بالمحال و وضع قانون لأمر مستحيل ، و الحقيقة أن السيد أمير على لم يقرأ القرآن أو قرأه فلم يفهمه ، أوفهمه ولكن حاول التحريف فيه هلا وقع نظره على الآية التى تلى آية العدل والانصاف ، والتى تصرح بأنه إن لم يستطع الزوج العدل والمساواة بين الزوجتين فصاعدة بما تقتضيه الغريزة البشرية فلا أقل من أن لا يميل إلى واحدة كل الميل و يذر غيرها كالمعلقة ، بل يجب عليه أن يؤدى جقوق الكل إلى حد مستطاع ، و على ذلك فالقرآن لم يقيد قط تعدد الزوجات بالعدل الذى يستحيل ، وإنما لفت النظر إلى أن تودى حقوق الكل على السواء إلى ما تستيغه الاستطاعة ، فماحذر منه المستشرقون بناءاً على ثرثرة المتجددين من أن فى اقتراح القرآن فيمايتعلق بتعدد الزوجات تعليقاً بالمستحيل وأمراً بما لا يمكن ، شئ لا أساس له ، فلم يعلق القرآن السماح بتعدد الزوجات قط بمايستحيل تحقيقه ، وإنما حاول مراعاة حوائج الانسان الملحة ، و الطبائع البشرية إلى حد ممكن .

و إن هذا المثال وحده لكفيل بالدلالة على أن المتجددين ليس لهم أى كفاءة لعملية الاصلاح و التجديد فانهم يفقدون الصفتين الأساسيتين

اللتين تحتاج إليهما هذه العملية ، و هما : الأمانة والموهبة ، والواقع أنهم قد استولت عليهم هواية التجدد ، و إن هم إلا يظنون و يرجمون بالغيب كغرير غير خبير ، فليس لهم إلمام بالتحقيق و ليسوا فى شئ من العقل و الرأى ، و الخطة التى يحاولون تحقيقها لا يملكون لها براعة و خبرة ، و لا تفوقاً و اختصاصاً فى العلم ، و الحق أنهم لا يعلمون ماذا ينبغى أن يعملوا ، و لا ينبغى لنا أن نعدهم ممن لهم شعور بمسئولياتهم و واجباتهم ، وإنما هم مقلدون متطفلون ، فـ « الاجتهاد » الذى يتمنونه لا يملكون له الكفاءة ، وأما علمهم بالدين و الدنيا واطلاعهم على العلم والديانة فكلاهما تقليدى محض ، ليس فيهما شئ من الجدة و الغرابة ، و موادهم العلمية و الفكرية كلها الهوى ، ثم لا !!

و هذا الذى جعل المستشرقين لا يكادون أن يعدوا هؤلاء المتجددين مجتهدين على الرغم من أنهم ينصرونهم ويشجعونهم ، و يحمونهم ويروجون أفكارهم و عملياتهم ، حتى إن مجهوداتهم التى بذلوها للتطبيق بين الاسلام و العصر الحديث إنما يضعها المستشرقون فى سلة « الاعتذار » Apology و « الدفاع » Defeusine ، ولقد أجاد الدكتور محمد إقبال حينما قال مامعناه : - و هو يشير إلى هؤلاء الأغبياء - « أين تجد البرق الحديث فى السحائب التى لا تكاد تملك البرق القديم » ، و يحدث هناك وضع عجيب جداً حينما يحاول المتجددون أن ينزلوا الاسلام إلى مستوى العقل الغربى و يتقدموا فى زعم المستشرقين ، ولكن أعجب من هذا الوضع يحدث حينما نرى أن أحد المتجددين يعارض المستشرقين ، ويأبى إلا أن يدافع عن الاسلام ، و فى هذين الموقفين اللذين أسلفناهما يفقد المتجددون فى ناحية قيمتهم عند

المستشرقين ضحية لانتباذهم عن نطاق الاسلام وارتمائهم إلى أحضان الغرب ، ويثور ثائرة المستشرقين فى ناحية أخرى فيتصدون لهم ويشوهون مواقفهم الأصيلة على مايشاؤون ، ثم لا يبالون أن يعبثوا بهم ويرموهم بالسخرية والاستهزاء ، ومن ثم أخذ بعض المستشرقين بعضاً من المفكرين الكبار الاسلام فأوقفهم موقف المتجددين ، وانتقص من شأنهم و نال من مكانتهم ولعلهم يحاولون بهذا الطريق إساءه سمعة هؤلاء المفكرين المسلمين الكبار و الانتقام منهم الذين يعترف بحسن رأيهم ، والذين كسروا طلاسم أفكار الغرب ، فتشتبه مواقفهم و تهون على الشرق و الغرب كليهما ، و تتفكك قوة همجاتهم على أفكار الغرب ، ويتجلى ذلك فى الموقف الذى يقفه المستشرقون من الدكتور محمد إقبال ، فيلبسون « تشكيل الالهيات الاسلامية الجديدة » معانى غير مرضية ، رغم أنهم لا يفهمون كلام « إقبال » حق الفهم ، ولايكاد أحد يفهم أفكار إقبال و تصوراته إلا إذا درسها مقارناً بين شعره و فلسفته ، مراعياً فيه تدرجه و تقدمه بحسب التاريخ ، ويكتب « جيلوم » فى كتابه : « الاسلام » بعد ما تكلم عن فلسفة « إقبال » فى أسلوبه الخاص - وهو يذكر حقوق النساء ومكانتهن و حظوظهن من الارث - : « إن هذا المبدأ لا يثبت افتراض تفوق الرجال على النساء لأن افتراضاً مثل هذا يعاكس روح الاسلام و يضادها » .

« و إن هذا القدر من الارث كيف يشفى غليل المرأة التى نالت مما تركه أبوها نصف ما ناله أخوها(١) » .

ويكتب « جيلوم » فى هذا السياق : « ولكن إقبال قد نبذ روعة

(١) « إسلام اليوم » ص ١٦٣ .

بيان القرآن : « و للرجال عليهن درجة » وراء ظهره ، فقال فى منظوم له مختصر « إنى لمحزون كذلك على شقوة النساء و لكن الأسف أنى لا أستطيع علاج هذه المشكلة المتشابكة ، إن هذا النداء ممن لا يستطيع أن يواجه القوة الجبارة للعادات و العبادات التقليدية(١) » .

إن الشعر الذى استشهد به هذا المستشرق اقتطفه من قصيدة فى ديوان الدكتور محمد إقبال : « ضرب كليم » ولكن الأبيات الأخرى من نفس ذلك المنظوم ، التى غض عنها عينيه لتحدد مكانة النساء البارزة فى الحياة والاجتماع و مسئولياتهن وتبعاتهن التى يطالبها الاسلام منهن ، فمثلا الاحتفاظ بأنوثتهن والتزامهن حدودهن المرسومة الطبيعية ، وقيامهن بشئونهن ، فالشعر المستشهد به المذكور أعلاه لا يرمى أبداً إلى الرثاء بمكانة النساء فى المجتمع الاسلامى ، و إنما يرمى إلى الدلالة على حقيقة واضحة صارخة فى الحياة البشرية ، ومن لديه رغبة فى الاطلاع على أفكار « إقبال » فى هذه القضية فعليه أن يأخذ على نفسه على الأقل دراسة باب : «النساء» من « ضرب كليم» و من العجيب لم يجد صاحبنا المستشرق لمزعومه فى هذا الكتاب إلا شعراً واحد على حين أن هناك منظوماً مستقلا يتعلق بهذا الموضوع بعنوان «حرية النساء» يبعث على التبصر و التفكير .

وهكذا فتكلفه السيد المستشرق من التعاكس والتناقض الذى يثبته بين القرآن وأفكار إقبال، هوحيلة مألوفة للمستشرقين قد نالت حقها من الصيت والذيوع ، وهى تحريف الكلم عن مواضعه و التسليط عليها من المعانى التى لم يردها البتة ، إن آيات القرآن لمحكمة واضحة ، و ما من شك فى أن مكانة

(١) « إسلام اليوم » ص ١٦٣ .

الرجال تختلف عن مكانة النساء ، فالرجال قوامون على النساء ، و من ثم هم يفوقون عليهن ، و بعد ذلك كله يرى الاسلام الرجال و النساء كليهما فى صف واحد بالنسبة إلى المستوى الأخلاقى والنطاق البشرى ، فيعد أحدهما مكملا للآخر ، ولنسمع من القرآن نفسه : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف » « هن لباس لكم و أنتم لباس لهن » و لذلك فلم يرد إقبال مما قاله إلا أن الرجال لا يفوقون النساء من حيث البشرية أى تفوق ، إنه استعمل كلمة (Superiosity) وهو لا يريد بذلك إلا أن الرجال وحدهم أمناء أنوثة النساء و ليس ذلك إلا تفسيراً لقوله تعالى : « الرجال قوامون على النساء » .

وإنما بسطنا القول بعض الشئ عن أفكار «إقبال» والسيد «أميرعلى» التى تتعلق بموقف المستشرقين من النساء ، لأن مكانة النساء و حقوقهن فى الاسلام هما أكثر تعرضاً للايرادات التى يصبها المستشرقون على قانون الاجتماع فى الاسلام - وقانون الأحوال الشخصية للمسلمين أكبر جزء منه - و خاصة تعدد الزوجات الذى اختير السيد أمير على لتفنيده ، و الارث الذى تعرض له المستشرق بالاستشهاد بموقف « إقبال » من النساء ، وما إلى ذلك من عناوين جلية بارزة للموضوع الذى نحن بصدده .

لقد أسلفنا تعاليم الاسلام مما يتصل بهذا الموضوع وهى على العكس من وجهات نظر المستشرقين و المتجددين المنحرفين ، و حسبنا الآن لنعلم بأنه لا تكاد عقول البشر أن تفطن لقانون أحكم و أصلح للعمل ، وأضمن للخير و الفلاح من نظام الاسلام و قانونه ، أن نتأمل فى قوانين الاسلام التى تتصل بشئون النساء و العلاقات فيما بين الرجال و النساء فى ضوء المكتشفات العلمية فى عالمنا المعاصر ، والمشاكل الجديدة فى المجتمع البشرى .

و لقد أوضح لنا علوم النفس و الحياة تجربة وتحليلا هذه الحقيقة الأساسية أن الرجل والمرأة فى بنيتهما الجسمية ، و أحوالهما الطبعية والعقلية ليختلفان كثيراً ، حتى إن جوارحهما و أعضاءهما ، و ميولهما و رغباتهما لتختلف البعض عن البعض الآخر ، فالرجل قد خلقته القدرة الالهيـــة لنوع من الأعمال ، و المرأة مخلوقة لنوع آخر ، يختلف عن نوع الرجال ، و لكن هذا المجتمع الغربى الحديث رضى بصرف النظر عن هذه النتائج لعلومه ، و صمم على أن يخلط الجنسين الرجل و المرأة و يجعلهما صنفاً واحداً على خلاف ماتنادى به الحقائق الثابتة ، ولذلك فان الاغفال عن هذه المبادىء الطبيعية بدأ يؤتى أكله ، فعاد المجتمع الغربى يتفكك وينهار كيانه ، ويختل نظامه العائلى ، وبما أن قانون الاسلام الاجتماعى من وضع الحكيم العليم ، فهو فى تعبير الدكتور « محمد إقبال » : « يتأسس على الحقائق السرمدية الراسخة ، وليست من طلاسم أفلاطون و خرافاته الساقطة » .

هذا القانون ينزل كل جنس من الرجل والمرأة فى منزلته التى تتطلبها طبيعته و كفاءته ، و يوزع على كل منهما شئون و أعمال الاجتماع اللائقة به ، لئلا تتصادم المعاكسات النوعية فتقف عقبة فى تنسيق الاجتماع ، وتقوض أركانه ، بل لايزال المجتمع البشرى متقدماً بخطى حثيثة بكل هدوء و نظام واقتصاد إلى قمة الرقى ، ولقد راعى الاسلام فكرته هذه فى توزيع الحقوق و الحظوظ المتبادلة فيما بين الرجال و النساء ، و لو نظر فيها أحد نظرة تأمل و إمعان فى ضوء النظام الاجتماعى لتتضح عليـــه حكمتها و سدادها و نفعها جلياً .

و الآن ينبغى لنا أن نلقى نظرة على الشبهات والارتيابات التى تدور

فى نفوس المستشرقين و أذهانهم عن الاسلام ، و نظراً إلى ذلك نطرح عليكم النقاط التالية :

١— لم تكن دراسة المستشرقين أو تعليقهم على الاسلام قط لتكون مقتصرة على الفكرة العلمية و الاسلامية و قانون الاسلام ونظامه ، و إنما تكون فى الواقع مصطبغة على مستواها العقلى والفكرى بفلسفة الحياة المسيحية الغربية والاجتماع الغربى ، وكل كلامهم يدور حولها كمبدء موضوع مرسوم ، و على ذلك فكل دراستهم للاسلام إنما تتأسس على افتراضات وقياسات ، ونزعات و رغبات ، فتلك الدراسة فى حقيقتها موضوعية Subjective أكثر مما هى معروضية Objeetive .

٢— و لذلك فان أهل الغرب فى دراستهم للاسلام يغضون أبصارهم عن مصدره الأصيل ـ الكتاب و السنة ـ و إنما يبذلون كل جهودهم فى الدول المسلمة و الشعوب المسلمة و أوضاعهم الاجتماعية ، فينتقدون بطريق الأسباب التاريخية و المادية و الثقافية و الحضارية مبادىء الدين و قوانين الشريعة الأخلاقية .

٣— و من ثم يعتقدون المجتمع الاسلامى مؤسسة اندماجية ارتقائية محضة ، كالمجتمع الغربى ويفتشون فيها عن أمور تتعلق بالأحكام الأساسية وتخالف هداية الوحى و أسوة النبوة فيما يزعمون ، و على ذلك فيتمكنون من عرض الاسلام كخليط من الأفكار الالهية و البشرية ، ثم يتسنى لهم أن يتصرفوا فى مبادىء الاسلام و تصوراته و أفكاره و أن يزيدوا فيها و ينقصوا منها .

٤— وهذا الذى جعلهم يصرفون النظر فى مطالباتهم عن أحكام القرآن

و قوانين الاسلام و يركزون أنظارهم على أولى الأمر و رجال القضاء و الافتاء فيقدمونهم كرجال ذوى سلطة مطلقة كاملة كما يفعلون فى الغرب ، و يعتقدون فتاواهم و أحكامهم جزءاً من الشريعة ، بينما لم تكن فى الاسلام لأى شئ سوى القرآن و السنة و هدايتهما مكانة مستقلة فى نفسها ، فان الحكام و العلماء كلهم ليس لهم إلا نفوذ محدود ، فلا يستطيعون أن يتعدوا الحدود التى حددها القرآن و السنة ولا خطوة واحدة ، والاجماع والقياس و الاجتهاد كل ذلك مما يصار إليه إذا دعت حاجة ملحة ، و لا يوثق به ما لم يستند إلى الكتاب والسنة ، ولذلك فلا يقف العلماء المسلمون من نتائج أفكار و آراء الفقهاء إلا موقف مدارس الفكر و يجعلونها خاضعة للمبادىء التى تنبع من الكتاب والسنة .

٥ــ ولقد أخطأ المستشرقون فى فهم القوانين الاسلامية إخطاءاً فاحشاً ، أو أرادوا أن يبذروا فى قلوب العالم سوء الظن بالاسلام ، حتى وزعوا قانون الاجتماع الاسلامى فى عهود و دول ، و هكذا فحاولوا أن يصبغوا الاسلام بألوان الأحزاب السياسية المختلفة و قد صدق الدكتور محمد إقبال إذ قال : « لقد أذابت الحكمة الغربية الاسلام كما يذيب الغاز الذهب و يمزقه كل ممزق » و بينما « الحكمة الغربيـــة ترمى إلى تفريق الملل و الشعوب ، لا يستهدف الاسلام إلا توحيد بنى آدم » .

ومما يجدر بالذكر أن المستشرقين قد عقدوا آمالا كبيرة بـ « تقدمية » « تركيا » و « مصر » و الآن يعلق « اسمت » أمانيه على المسلمين الهنود يقول : « إن العالم الاسلامى كله يجد اليوم نفسه فى أوضاع متنكرة غريبة ، وهذا هو معنى الحياة فى القرن العشرين ؟ إن كل جزء منه يعيش فى جو

يخص به ، وإن التاريخ الاسلامى فى عصرنا هذا يجتاز رحلته متوزعاً فى أجزاء مختلفة ، و كيفما كان فلا يختلف عنه أمر المسلمين الهنود ، فدورهم فى تقدم الاسلام المعاصر بديع منفرد ، يختص بهم باعتبارات عدة ، فهو منقطع النظير فى الحاضر و الغابر ، فلو رد المسلمون الهنود هذا التحدى رداً وثيقاً لتستطيع ديانتهم أن تكون فى الاسلام الحديث ديانة مبتكرة ذات أهمية كبرى(١) » .

فليفهم مسلمو الهند معنى هذه الدسائس الماكرة ، إذ أن الامتثال بهذه « المشورة الغالية » سوف لا يلبث أن يقدم « إسلاماً هندياً » ولقد وجه « جب » إلى المسلمين المعاصرين نداءاً خطيراً يبعث على التدبر يقول :

« إن الأخطار التى يواجهها الاسلام كديانة من الديانات اليوم هى أكبر من تلك الأخطار التى واجهها من قبل ، و الخطر الخطير الكبير من القوى التى جرفت بجميع الديانات الالهية فى تياره أو تهدد كيانها من حين لآخر ، فان ضغط العلمانية الخارجى سواء أكان فى صورة الوطنية و القومية الخلابة أو فى صورة الالحاد و المادية الحكيمة وتفسير التاريخ الاقتصادى ، لقد سبق أن صبغت بصبغته كثيراً من الطبقات المسلمة فى المجتمع الاسلامى ، و مهما كان أثرها ساماً فتاكاً ، فان ضررها فى عاقبتها أقل بكثير من ضرر ضعف الوعى الاسلامى والشعور بمثله العليا الجامعة(٢) » .

❀ ❀ ❀

(١) Islam in Modern History ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٢) Mohammaden Ism - Islam in Modern Worlds ص ١٤٣ .

الزكاة ، أهدافها و آثارها فى حياة المجتمع

فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى

مدير المعهد الدينى الثانوى ـ الدوحة ـ قطر

إن الجانب الاجتماعى من أهداف الزكاة ظاهر لا ريب فيه ، ويكفى أن ننظر إلى مصارف الزكاة نظرة سريعة لتتضح لنا هذه الحقيقة وضوح الصبح لذى عينين .

إذا قرأنا آية التوبة « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم و فى الرقاب و الغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله » تبين لنا أن من هذه الأهداف ماله صبغة دينية سياسية ، لأنه يتصل بالاسلام بوصفه ديناً و دولة ، وذلك ما يشير إليه سهماً (المؤلفة قلوبهم) (و فى سبيل الله) .

إن هذين المصرفين يقتضيان أن تكون لهذا الدين جماعة ودولة تجمع الزكوات من أربابها بواسطة (العاملين عليها) ثم تنفق منها على نشر دعوته ، و إعلاء كلمته ، والدفاع عن حوزته ، وذلك بتأليف القلوب عليه و دعوة الشعوب إليه ، فانها دعوة إلى « سبيل الله » . وقد فصلنا القول فى معنى هذين المصرفين و دلالتهما فى (مصارف الزكاة) فليرجع إلى ذلك هناك . كما سنبين فى هذا الفصل علاقة الزكاة بالمقومات الروحية و الأخلاقية للمجتمع المسلم و للأمة المسلمة .

الزكاة والضمان الاجتماعى: ومن هذه الأهداف ماله صبغة اجتماعية ، كمساعدة ذوى الحاجات و الأخذ بأيدى الضعفاء من الفقراء و مساكين و غارمين و أبناء سبيل . فان مساعدة هؤلاء تؤثر فيهم بوصفهم أفراداً ، و تؤثر فى المجتمع كله باعتباره كياناً متماسكاً و الحق أن الحدود بين الفرد و المجتمع متداخلة ، بل المجتمع ليس إلا مجموعة أفراده ، فكل ما يقوى شخصية الفرد و ينمى مواهبه و طاقاته المادية و المعنوية ، هو من غير شك تقوية للمجتمع و ترقية له . وكل ما يؤثر فى المجتمع بصفة عامة يؤثر فى أفراده ، شعروا بذلك أو لم يشعروا .

فلا عجب أن نعد تشغيل العاطل و مساعدة العاجز و معونة المحتاج ، كالفقير و المسكين و الرقيق و المدين ، أهدافاً اجتماعية لما تؤدى إليه من تماسك المجتمع و تكافله ، و هى فى الوقت نفسه أهداف فردية ، بالنظر لهؤلاء الآخذين للزكاة . إن الزكاة جزء من نظام التكافل الاجتماعى فى الاسلام ، ذلك التكافل الذى لم يعرفه الغرب إلا فى دائرة ضيقة ، هى دائرة التكافل المعيشى ، بمساعدة الفئات العاجزة و الفقيرة ، و عرفه الاسلام فى دائرة أعمق وأفسح ، بحيث يشمل جوانب الحياة المادية والمعنوية . فهناك التكافل الأدبى ، والتكافل العلمى ، والتكافل السياسى ، والتكافل الدفاعى ، والتكافل الجنائى ، و التكافل الأخلاقى ، و التكافل الاقتصادى ، والتكافل العبادى ، والتكافل الحضارى ، و أخيراً التكافل المعيشى . و هو الذى خصص اليوم خطأ باسم « التكافل الاجتماعى(١) » التكافل الاجتماعى إذن نظام أشمل

(١) أنظر هذا التكافل العشرة فى كتاب « اشتراكية الاسلام » للدكتور مصطفى السباعى : طبعة ثانية . المطبعة الهاشمية بدمشق .

وأوسع كثيراً من الزكاة ، لأنه يتمثل فى عدة خطوط تشمل فروع الحياة كلها ، و نواحى الارتباطات البشرية جميعاً ، و الزكاة خط واحد من هذه الخطوط ، وهى تشمل ما يسمى الآن « بالتأمين الاجتماعى » و « الضمان الاجتماعى » مجتمعين ، والفرق بين التأمين والضمان أن كل فرد فى التأمين يؤدى قسطاً من دخله ، فى نظير تأمينه عند عجزه الدائم أو المؤقت أما فى الضمان ، فالدولة هى التى تقوم بها من ميزانيتها العامة ، بدون أن يشترك أفراد المجتمع بأداء قسط معين .

وإن كثيراً ممن يؤدون الزكاة فى عام قد يكونون العام التالى مستحقين للزكاة ، بنفس ما فى أيديهم عن الوفاء بحاجاتهم ، أوحلول كوارث جعلتهم يستدينون على أنفسهم و عيالهم أو انقطاعهم عن وطنهم و مالهم ، أونحو ذلك ، فهى من هذه الناحية تأمين اجتماعى ، وهناك آخرون أيضاً لم يكونوا ممن وجبت عليهم الزكاة من قبل و لم يساهم بشئ فى حصيلة الزكاة . ولكنه يستحقها لفقره و حاجته ، فهى من هذه الناحية إجتماعى(١) .

غير أن الزكاة فى الواقع أقرب إلى الضمان منها إلى التأمين ، لأنها لا تعطى الفرد بمقدار ما دفع ، كما هو الشأن فى نظام التأمين ، وإنما تعطيه بمقدار ما يحتاج إليه ، قل ذلك أو كثر .

إن الزكاة بذلك تعد أول تشريع منظم فى سبيل ضمان اجتماعى لايعتمد على الصدقات الفردية التطوعية . بل يقوم على مساعدات حكومية دورية منتظمة ، مساعدات غايتها تحقيق الكفاية لكل محتاج : الكفاية فى المطعم والملبس والمسكن وسائر الحاجات ، لنفس الشخص ولمن يعوله فى غير إسرف ولاتقتير .

(١) فى ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب ج ١٠ ص ٨١ .

و لقد سدت الزكاة كل ما يتصور من أنواع الحاجات ، الناشئة عن العجز الفردى أو الخلل الاجتماعى ، أو الظروف العارضة التى لا يسلم من تأثيرها بشر . ونحن نقرأ فيما كتبه الامام الزهرى لعمر بن عبد العزيز عن مواضع السنة ، فى الزكاة : إن فيها نصيباً للزمنى والمقعدين ، و نصيباً لكل مسكين به عاهة لا يستطع حيلة و لا تقلباً فى الأرض ونصيباً للمساكين الذين يسألون و يستطعمون (حتى يأخذوا كفايتهم و لا يحتاجوا بعدها إلى السؤال) ونصيباً لمن فى السجون من أهل الاسلام ، ممن ليس له أحد . و نصيباً لمن يحضر المساجد من المساكين الذين لاعطاء لهم ولاسهم (ليس لهم رواتب و لا معاشات منتظمة) و لا يسألون الناس ، و نصيباً لمن أصابه فقر و عليه دين و لم يكن شئ من معصية الله و لا يتهم فى دينه أو قال فى دينه(١) ، ونصيباً لكل مسافر ليس له مأوى ، ولا أهل يأوى إليهم ، فيؤدى ويطعم وتعلف دابته حتى يجد منزلا أويقضى حاجة(٢) .

فهو ضمان شامل لكل أصناف المحتاجين ، وكل حاجاتهم المختلفة بدنية و عقلية . وقد رأينا كيف اعتبر الزواج من الحاجات التى يجب إشباعها . و كذلك كتب العلم لأهلها .

و لم يكن ذلك خاصاً بالمسلمين وحدهم ، بل شمل كل من يعيش فى ظل دولتهم من اليهود و النصارى ، كما فعل سيدنا عمر مع اليهودى الذى وجده يسأل على الأبواب ، و أمر بكفالته من بيت مال المسلمين ، جعل ذلك مبدءاً له و لأمثاله(٣) كما انه حين رأى فى طريقه إلى دمشق قوماً

(١) بفتح الدال . (٢) أنظر : الأموال ص ٥٧٨ - ٥٨٠ .
(٣) نفسه ص ٤٦ .

مجذومين من النصارى أمر أن يرتب لهم معاش من بيت المال الآسلامى(١) .

هذا هو الضمان الاجتماعى الذى لم تفكر فيه الدولة الغربية إلا منذ وقت قريب ، و لم تفكر فيه إخلاصاً لله ولا رحمة بالضعفاء ، و لكن دفعتها إليه الثورات العارمة و موجات المذاهب الشيوعية والاشتراكية كما دفعتها إليه الحرب العالمية الثانية ، ورغبتها فى استرضاء شعوبها ، وحثهم على الاستمرار فى بذل الدم و العرق حتى تضع الحرب أوزارها .

وكان أول مظهر رسمى لهذا الضمان فى سنة ١٩٤١ حين اجتمعت كلمة إنجلترا و الولايات المتحدة الأمريكية فى ميثاق الأطلنطى على وجوب تحقيق الضمان الاجتماعى للأفراد(٢) .

و مع هذا لم يبلغ شأن الضمان الاسلامى فى شموله لكل مواطن ، وتحقيقه الكفاية التامة لكل حاجاته الأساسية هو وأسرته ، فضلا عما ذهب إليه الامام الشافعى و من وافقه فى تحقيق كفاية العمر للفقراء ، و إغنائهم بالزكاة غنى دائماً لا يحتاجون بعده إلى معونة أو مساعدة .

والعجب أن يسبق الاسلام هذه الدول بقرون عديدة فى إقامة ضمان اجتماعى يفرضه الدين ، و تنظمه الدولة ، و تسل من أجله السيوف ، استخلاصاً لحقوق الفقراء من براثن الأغنياء . مع هذا نجد من الكاتبين من يرجع فضل الضمان الاجتماعى إلى أوربا . أما تاريخنا و تراثنا فيهال عليه التراب !!

ومن ذلك أن جامعة الدول العربية عقدت حلقة للدراسات الاجتماعية

(١) تاريخ البلاذرى ص ١٧٧ .

(٢) الضمان الاجتماعى للدكتور صادق مهدى ص ١٢٦ .

سنة ١٩٥٢ بدمشق ، و خصصت هذه الحلقة لدراسة التكافل الاجتماعى ، و قد ألقى مدير الحلقة ـ المستر ذانيل س جيرج ـ محاضرة عن « تطور التكافل الاجتماعى » ذكر فيها : أن المحتاجين فى القرون الغابرة لم يكن أمامهم إلا الاستجداء أو تلقى الصدقات للتخلص من الموت جوعاً ، و أن تاريخ التدابير الحكومية لاعانة الفقراء يرجع إلى القرن السابع عشر ، و قد اتخذت الخطوات الأولى شكل تنظيم المعونة إلى الفقراء من قبل الهيئات المحلية ... إلخ ... (١) .

و هذا من أثر الجهل بتاريخ الاسلام و حقيقة فريضة الزكاة ، الذى بينا ـ بما لاشك فيه ـ أنها نظام تقوم عليه الحكومة المسلمة جباية وصرفاً ، وأنها ليست من باب الاحسان الفردى ، أو الصدقات التطوعية ، وإنما هى ـ بالنظر لذوى الحاجات ـ حق معلوم ، و بالنظر لذوى الأموال ضريبة إلزامية مفروضة ، وأنها ضريبة تقوم عليها الدولة المسلمة تحصيلا وتوزيعاً . إلا أنها تتميز عن الضريبة الوضعية بخلودها و ثباتها فاذا أهملتها الحكومات و تطالب فان المسلم لايصح إسلامه ولايتم إيمانه إلا باخراجها ، إرضاء لربه ، و تزكية لنفسه ، و تطهيراً لماله ، و فرض عليه أن يخرجها طيبة بها نفسه ، خالية من المن و الأذى . و المحتاج الذى يأخذه فى هذه الحال يأخذها و قد علم الاسلام أنها حق له فى مال الله الذى استخلف فيه بعض عباده ، وأن الجماعة مطالبة أن تقاتل من أجل هذا الحق المعلوم :

الزكاة و التوجيه الاقتصادى : وقد أشرنا إلى ذلك فى الفصل السابق فانها بما تستقطعه من أرباب المال تدفعهم إلى العمل على تعويض ما أخذ منهم .

(١) حلقة الدراسات الاجتماعية الدورة الثالثة ص ٢١٧ .

وهذا أوضح مايكون فى زكاة النقود، فقد حرم الاسلام كنزها، وحبسها عن التداول و التثمير، وجاء فى ذلك وعيد الله تعالى : « والذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم » .

و لم يكتف بهذا الوعيد الهادر الشديد، بل أعلن حرباً عملية على الكنز، و وضع الخطة الحكيمة لاخراج النقود من الشقوق و الخزائن، و ذلك حين فرض ٥ ر ٢ ٪ على الثروة النقدية سواء استغلها صاحبها أم لم يستغلها، فالزكاة بذلك سوط يسوقه سوقاً إلى إخراج النقود لتعمل و تغل و تكسب و تنمى، حتى لا يأتى عليها مرور الأعوام. و فى هذا جاءت الأحاديث و الآثار « اتجروا بأموال اليتامى حتى لا تأكلها الزكاة » و قد تحدثنا عن شئ من ذلك فى زكاة النقود، و حكمة فرضيتها على رأس المال.

الزكاة والمقومات الروحية للأمة: و فوق ذلك كله، فان للزكاة أهدافها وآثارها فى تحقيق المثل العليا التى تعيش لها الأمة المسلمة، وتعيش بها، و فى رعاية مقوماتها الروحية التى يقوم عليها بناءها، و يبنى كيانها، و تتميز شخصيتها.

و الأمة - كما يقول الأستاذ البهى الخولى - بمقوماتها الروحية، لا بمقوماتها الحسية فحسب. بل إن المقومات الحسية لاقيمة لها فى بناء الأمة، و دعم كيانها بدون المقومات الروحية. لذا نرى الاسلام يحفل بها، و يجعل الانفاق من مال الجماعة على رعايتها و دعمها فريضة لازمة، فهى للكيان الحسى، وقد أصل الاسلام تلك المقومات الروحية فى ثلاثة أصول (أشارت إليها آية مصارف الزكاة) :

الأصل الأول : توفير الحرية لكافة أفراد المجتمع. ولكنه فى هذا المقام ينص على فرضية فك الرقاب، أى تحرير الأرقاء من ذل العبودية. وذلك أول ما عرفت الانسانية قاطبة من سمو التشريع فى تحرير الأرقاء! أن يجعل تحريرهم فريضة على المسلمين بسهم من أموالهم مقرر. وقد جاء هذا الحق فى آية الزكاة فى قوله تعالى : « و فى الرقاب ».

والأصل الثانى : بعث همم الأفراد ومواهب المروءة فيهم إلى بذل المكرمات التى تحقق للمجتمع منافع أدبية أو حسية، أو ترد عنه مكروهاً يوشك أن يقع. « ذلك أن فى الأفراد طاقات لاحد لها فى حب الخير، و الاستعداد لمختلف الخدمات الاجتماعية، و هى كمواهب العقل، لم يخلقها الله سدى، بل خلقها لتحقق ذاتها، و تؤدى و ظيفتها فى الحياة. فاذا كان من الواجب تشجيع طاقات الذهن و استثارة كامنها لتؤدى وظيفتها فى الحياة فان تشجيع مواهب المروءة الفطرية فى الأفراد أحق و أولى، لا لثمارها وماتبدع من مثل كريمة فى الحياة فحسب، بل لأنها أيضاً هى السبيل الذى يعد لنا الرجال ذوى القيم، و يخرج للأمة ثروتها الأساسية من النفوس السامية الكريمة. فانه ليس أفضل من فعل الخير إلا النفوس التى فعلته و النية التى بعثته. و الأمة التى تغنى بهذا الطراز، تغنى بأسباب القوة و دعامات المجد كله و كفاها شرفاً وأهلية للحياة ما تشيع من عزائم الخير، و مواجيد الحب، بل كفاها براً بالحق، و بالحياة، و بنفسها، أنها تستخرج من مناجم النفوس والفطر أثمن كنوزها، وأشرف معادنها، وتهب للحياة أشرف معانيها، وترقى بالانسانية إلى أكرم قيمها. و ذلك هو المثل الأعلى على الذى أراده الله للانسانية و للحياة.

فواجب الجماعة أن تتعهد تلك الطاقات فى نفوس أفرادها بما ينبهها ويثيرها وينميها ، لا أن تترك للاهمال والجمود ، يوهن قواها ، ويطمس ينابيعها ، فقد يكون أحد هؤلاء بصدد مكرمة يبذل فيها ماله كله ، حتى يصير إلى لاشئ ، ليدفع عن الأمة باباً من الشر كان يوشك أن يهز أمنها ، ويغزو قلوب فريق منها بالشحناء و البغض . فاذا تركنا ذلك الذى أدته بمروءته إلى الفقر ، يواجه ثمرة عمله ، فلن يعود إلى مروءة أخرى ، إذا أتيح له أن ينهض من عثرته ، ولن يقتدى به - بعد - ذو مروءة فى مكرمة . فالحق والعدل يقضى بأن يكون لمثل هذا الذى غرم ماغرم نصيب فى مال الجماعة ، أو أن يكون فى هـذا المال سهم لاطلاق همم ذوى المروءة ، وتشجيع حوافز الخير فيهم ، فلا يضام أحدهم بالفقر ، على ما أسلف للأمة من خير . و هـذا ما قدره الاسلام و قضى به الحق سبحانه فى آية الصدقات ! « و الغارمين » . . .

والأصل الثالث : رعاية العقائد والتعاليم التى نزلت لتزكية مبادىء الفطرة فى الانسان وبخاصة إحكام الصلة بالله ، و تبصير الفرد بغايته من الحياة ، و بطوره الأخروى ، الذى هو صائر إليه ، ولابد ، بحكم تطوره فى مراحل الأزل ، و هو ما جاء فى قوله تعالى فى الآية نفسها : « و فى سبيل الله » نفقات الغزو والدفاع ، أى إعداد الجيوش ، والدفاع والجهاد فى الاسلام إنما هو - أصلا - دفاع عن العقيدة وجهاد فى سبيلها ، وليس أمراً مدنياً بحتاً ، و لا جهاداً وطنياً صرفاً ، مقطوع الصلة بالله ، بل هو - أولا و قبل كل شئ - جهـاد فى سبيل الله . و أخص ما كان فى سبيل الله هو ماكان فى صيانة العقيـدة و الدفاع عنها و التمكن لهـا و امتداد

سلطانها . . . » (١) .

وبرعاية هذا الأصول الثلاثة تكون الزكاة قد قامت بدورها فى تثبيت القيم العليا ، والمقومات المعنوية الأصيلة ، التى يحرص عليها المجتمع المسلم ، بل يقوم عليها كيانه ، كما قلنا :

وبهذا يتحقق التكامل والتساند فى الحياة الاسلاميه ، وفى كافة النظم الاسلامية ، فالزكاة - و إن كانت نظاماً مالياً فى الظاهر - لا تنفصل عن العقيدة و لا عن العبـادة ، و لا عن القيم و الأخلاق ، و لا عن السياسة و الجهاد ، و لا عن مشكلات الفرد و المجتمع ، و الحياة و الأحياء .

وفى المباحث التالية(٢) ، نعرض لبعض المشكلات الاجتماعية الهامة ، التى تعانى منها مجتمعاتنا ، و يتطلب المصلحون لها العلاج . وعلاقة الزكاة ، بعلاج هذه المشكلات أو تخفيف آثارها و ويلاتها .

و قد فصلنـا القول فى « مشكلة الفقر » خاصة ، و كيف عالجها الاسلام ، وموضع الزكاة من هذا العلاج ، فى كتاب مستقل(٣) نشرناه ، فليرجع إليه من شاء .

❖ ❖ ❖

(١) من كتاب « الاشتراكيـة فى المجتمع الاسلامى » للأستاذ البهر الخولى ١٤١ - ١٤٤ . (٢) من كتابه « فقه الزكاة » التحرير .
(٣) بعنوان « مشكلة الفقر و كيف عالجها الاسلام » نشر دار العربية . بيروت .

في رياض الشعر والأدب

من القصص الواقعية

عصا موسى

للأستاذ الشاعر محمد جدعان
(الدوحة - قطر)

ذات مساء زارني صديق ... منمق في زيه أنيق
يعبق منه الند و البخور ... و تنفح الطيوب و العطور
يختال في خطاه إذ يسير ... كأنه في زهوه أمير
يضحك منه الثغر و الأسنان ... و تبسم اللحاظ و الأجفان
يكاد مما فيه من غرور ... يهتز عطفاه من الحبور
دق على الباب في إحراج ... كأنه من عسس الحجاج
فقمت من توي إلى المزلاج ... المحكم الايصاد و الارتاج
فازدلف الصديق للديوان ... و احتل كرسياً بلا توان
و راح من منزلة الصداره ... يقول في غيظ و في مراره
أفضى إلى بعضهم حديثاً ... عنك فهرولت هنا حثيثا
مستعجلا لقياك للنقاش ... كي نعرف المتن من الحواشي
و نبعث الضياء للهوف ... و نضع النقاط للحروف
قلت و في عيني معنى الضيق ... حيهلا كرمت من صديق
بأي شئ قد رماني الناس ... و ما تراه وسوس الخناس

قال تقول إن موسى جاء ... بآية من برا السماء
عصاه شقت صاخب الأمواج ... فارتفعت شواهق الأثباج
فاجتاز نهر النيل فى اطمئنان ... و سار نحو شاطىء الأمان
و قومه من خلفه خفاف ... خاضوا عباب اليم لم يخافوا
لكن فرعون علاه الموج ... و لم تدعه الطاميات ينجو
قلت و هل هناك أى شك ... فى ذاك كى يصار للحك
موسى رسول جاءه جبريل ... بالوحى ما فى ذلكم تمحيل
عصاه فيها جشع الغرثان ... تلتهم الحبال كالثعبان
و كفه يحار فيها الشجرة ... لما بها من آية معتبرة
بذاك قد خبرنا القرآن ... فحق أن يذكر الانسان
قال معاذ الله أن نقولا ... ما لم يكن محتملا معقولا
أمن عصا ينفلق الخضم ... و ماؤه يغيض و هو لم
و تأكل العصى مثل الأفعى ... كأكلها الطيور وهى جوعى
ذلك ما لا يرتئيه العقل ... والطفل لا يرضى به و الكهل
ما ذاك إلا جزر موج البحر ... من بعد مد مستفيض غمر
أبصره موسى فقر عينا ... و اجتازه و قومه الهوينا
ثم مضى فرعون يقتفيه ... فاجتاحه اليم فخاب فيه
ذلكم كان ببحر الروم ... و ليس فى النيل على العموم
و ذلكم يبدو لنا معقولا ... يوافق الأفهام و العقولا
قلت له يا صاح يا علامه ... يا من جمعت الحذق و الفهامه
حويت علم الأولين طرا ... وجبت برا نحوه و بحرا

تعرف عن روما و عن أثينا ... و ما ارتأى سقراط وابن سينا
و ما تصيح الطير أو تقول ... و العير و البغال و الخيول
و من كأن طوله الرماح ... و وجهه البدر أو الصباح
لو أبصرته الحور فى الجنان ... عشقنه لحسنه الفتان
هل غاب عن ذهنك قول الله ... مقلب القلوب و الجباه
إياكم و الكفر و الاشراكا ... فتلقووا الدمار و الهلاكا
و تخسروا مثوبة الرحمن ... و رحمة المهيمن الديان
أما ترى النجوم فى السماء ... لألامة تنفح بالضياء
والشمس قوراء كقرص الذهب ... تمنحنا الراحة بعد النصب
و القمر الدوار هل يسير ... إلا إذا سيره القدير
و الأرض تجرى تحتنا ما تفتأ ... و دمع عين المزن ليس يرقأ
و نمترى الشراب و الألبانا ... و نجتنى فواكها ألوانا
و نلبس الحرير و الديباجا ... و نسكن القصور و الأبراجا
إذا أردنا السفر امتطينا ... سوابحا كريمة لدينا
و نركب القطار و السيارة ... و نعتلى السفين و الطيارة
أذاك يسطاع بغير الله ... محرك الألسن و الشفاه
من برأ الأنام و الأنعاما ... و خلق العقول و الأفهاما
و طير الطيور فى الفضاء ... و سير الأسماك تحت الماء
و أوجد اليهود بين البشر ... مؤدباً فيهم قصار النظر
أهون من دب على البسيطة ... أبناء كل مومس لقيطه
يذكرون العرب بالحقيقة ... أنهم حادوا عن الطريقة

و أنهم من غير ما إسلام ... أقرب للرعاع و الطغام
قد ركبوا رؤوسهم بحق ... و احتكموا لمغرب و شرق
ذاك إله قادر عظيم ... أسمع به و آمر حكيم
هل من أدار الفلك الدوارا ... و هيأ الأسماع و الأبصارا
و صير العالم طوع أمره ... و قدر الوجود حق قدره
يعجز أن يفاق نهر النيل ... بمائه المعتكر القليل
فيا صديقى ادكر الرحمانا ... و استمطر التوبة و الغفرانا
هل أنت إلا ذرة فى كون ... و نسمة طافية فى بون
لو شاء إفناك كنت ميتا ... و لو رأى محوك لاختفيتا
أهون عند الله من جراده ... أو دودة عجفاء أو قراده
إن تسرع النوبة كنت عاتلا ... وإن تسوف كنت غراً جاهلا
فعند ذاك انبهر الحيران ... و اختلجت عيناه و الأجفان
و استكت الأرجل و الأسنان ... و أرعدت يداه و اللسان
و قام غير مبصر طريقه ... و عينه بدمعها غريقه
متجهاً فى خطوه للباب ... دون كلام منه أو خطاب
و راح و هو يلعن الشيطانا ... و يستمد العفو و الغفرانا
محوقلا طوراً بعين ثره ... و تارة مبسملا و مره
مهللا تكنفه الملائكة ... باسمة مما رأت و ضاحكه
يقول إن تغفر فأنت رب ... و إن تعذب فالعذاب كرب
ما شئت كان و الذى لم تشأ ... ليس يكون بتة فى الملأ

قصة

فى ثلوح القفقاس

بقلم الأستاذ محمد المجذوب

كانت كوارث الحرب ـ العالمية الأولى ـ قد انداحت حتى شملت معظم الكرة الأرضية ، وتفاوتت حظوظ الأمم من شرورها ، فكان طبيعياً أن يذهب بأكثر البلاء أولئك الذين أخذوا بها على غرة ، إذ لم يحسنوا الافادة من التقدم البشرى ، فى التنظيم الذى عم سائر بقاع العالم التى سلكت طريق المدنية الحديثة ، فانتفعت بكشوف العقل البشرى ، و أفادت من الخيرات الجديدة فى تحسين مواردها ، و تنمية قدراتها ، وتفجير طاقاتها ، ولعل أقطار الدولة العثمانية أثناء إذ أوفر البلاد المتلخفة حظاً من ذلك البلاء .. وهذا وضع طبيعى بالنسبة إلى دولة امتدت مساحتها فى صميم القارات الثلاث ، فكانت مضطرة للدفاع عن وجودها و حدودها فى وجه حصار صليبى استمر عدة قرون ، وأحاط بها من كل صوب ، حتى لم يكد يدع لها فرصة للافادة من ثروتها البشرية و الطبيعية خارج نطاق العمل الحربى المحض .. فلما انطلقت بوادر الحرب بين ألمانية و حلفائها من جانب ، وانكلتره و أعوانها من الجانب الآخر ، لم تجد دولة الخلافة مفراً من المغامرة بجانب الألمان ، الذين جعلتهم الأقدار خصوم أعدائها التقليديين ، الذين ما زالت تعانى منهم الأمرين سواء فى داخل أقاليمها أو خارجها ،

و بخاصة روسية القيصرية ، التى آلت ألا تكف عن قتالها حتى تستحوذ على كل رقعة ينتشر فيها الاسلام من أقصى سيبرية إلى نهاية بحر مرمرة ... وقد أتاحت مطامعها الهائلة تلك لانكلترة ومنافسيها من دول الاستعمار الحديث أن يكرهوا دولة الخلافة المكروبة أن تتنازل لهم عن أجزاء غير يسيرة من وطن الاسلام ، لتتمكن من الصمود فى وجه الزحف القيصرى الذى يقتضيها تعبئة كل ما تملك من الطاقات لوقفه أو التخفيف من ضغطه ... وكان أمل العثمانيين كبيراً بأن يجدوا فى تقدم الصناعة الألمانية مايسد نقصهم ، و يجبر تخلفهم ، و ينمى قدرتهم الكثيرة المخلفة ...

وشاع نفير التعبئة الشاملة فى كل مكان يقطنه المسلمون من دولة السلطان عبد الحميد ، وفتحت مكاتب السوق لحشد القوى البشرية وتوزيعها على مواضعها المناسبة ما أمكن .. وكان نصيب المعلم عز الدين أن يلحق بالمدرسة الحربية فى دمشق ، ليتخرج بعد أشهر برتبة ضابط ، ثم لم يلبث أن حمل بالقطار ضمن ثلاث مأة و خمسين جندياً إلى القسطنطينية ومنها إلى حدود القفقاس .

وكان على هذه المئات أن تخوض هناك بحراً لا نهاية له من ثلوح عميت عليهم السبل ، فمايكادون يعرفون طريقاً لولا بعض الأجهزة البدائية ، التى أمكن الاستعانة بها لتحديد الاتجاه .. وكان على دوابهم ، التى أكلها الهزال ، و أثقلتها الأحمال ، أن تعطى أكثر مما تستطيع من الجهد لتثبيت حوافرها فوق تلك المنزلقات الوهبية ... و استوت المشاهد فى ذلك الخضم الأبيض الهائل السعة ، حتى لا يبدو خلالها أى أثر للأحياء ، إلا أن يفاجئهم منظر بعض الطيور المهاجرة تدف على مقربة من الثلج ..

أوخيال بعض الدخان يتصاعد بين الأبعاد ، فيعلموا أنهم لايزالون فى نطاق الوجود البشرى ! ...

و طال سيرهم أياماً متتابعة ، و استمر انهمار الثلوج خفيفاً و لكنه متتال لا يتوقع انقطاعه قريباً ... وكان أشد مصاعبهم فى تلك الرحلة المرعبة مايواجهونه أثناء الليل من مشقة للتخاص من ثار الثلج ، الذى يكاد يحجب خيامهم ، إذ كان عليهم أن يذودوه بأيديهم بصورة شبه مستمرة ، فلا يكادون يتذوقون طعم النوم إلا غراراً ... ولذلك كان سرورهم كبيراً حين التقوا ببعض المسافرين من أهل تلك الديار ، وقد غرقوا فى جلود الضأن ، و لم يكد يلوح منهم سوى بريق أعينهم .. و ضاعف سرورهم ما سمعوه من لغتهم التركية ، التى سهلت عليهم التعارف والانتفاع بخبراتهم .. وأهم ما أهمهم منها تلك النصيحة التى توجههم إلى نقر مغاور فى السفوح لمبيتهم ولسكنهم ، على أن يكونوا جد حذرين من تراكم الثلوج على أبوابها .

وتعاون الجنود والضباط جميعاً لانجاز مهمة السكن ، فلم يتخلف واحد عن الحفر و النقر و الجرف ، حتى تهيأ لهم عدد من المغاور ، يتراوح سكان كل منها ما بين خمسة عشر و عشرين ، ولم ينسوا أن يرتبوا لباب كل واحدة حراسة مستمرة ، يتناوب عليها الجنود ، بحيث يصيب كلا منهم ساعة أو بعض الساعة أثناء الليل و النهار ، فلا ينفك يذود عنها ثير الثلج حتى يقبل خلفه لتسلم نوبته ..

ولقد خصص ضابط السرية مغارة للمؤنة يتداولها الحرس كأى واحدة من هذه المغاور ، حتى إذا جاء وقت توزيع الطعام أو الحاجات الأخرى

أقبل عليها مندوبو المغاور يحملون قسمتهم من هذه الأشياء ، التى بدأت تقل ثم تشح حتى شارفت النفاد ..

وفى مساء ذلك اليوم وصل إلى معسكر المغاور بعض الجنود مما يسمى بسلاح الاشارة ، وهم مكلفون التنقيب عن الأفواج العابرة خلال هذه الثلوج ، لابلاغها أوامر القيادة ، بوجوب إيفاد مندوبين منها لتسلم مخصصات كتيبتهم من اللحوم والدواب والأمتعة التى وصلت أخيراً .. وماقد يكون لهم من رسائل و هدايا نقدية واردة من أهليهم ...

و لم يشأ ضابط الكتيبة أن يصوغ أمره فى أسلوب الالزام أول الأمر ، فعمد إلى استثارة نخوة جنوده للتطوع فى هذه المغامرة ، ولكنه لم يجد من يتبرع بنفسه وراء غاية لا يعرف طريقها ، و لا يأمل بالعودة منها ! .. فكان لزاماً على قائد الفوج أن يستعمل صلاحيته لاختيار من يراه أهلا لهذه المهمة ، و هكذا أصدر أمره إلى المعلم الحموى عز الدين ليكون على رأس خمسة من المشاة عينهم بأسمائهم ، فلم يسع هؤلاء سوى الخضوع ، فودعوا رفاقهم الذين زودوهم بأحر الدعاء ، ثم انطلقوا على غير هدى يتتبعون الجهة التى أشار إليها الرسل دون تحديد ...

و استمرت المسيرة ثلاثة أيام خلال غبار الصقيع الذى ألفوا وقعه واعتادوا دفعه .. دون أن يعثروا على أثر لحى قط إلا بمجموعات متفرقة وصغيرة من الزرزور الهائم مثلهم على وجهه يبحث عبثاً عن الدفء ... و سلم الله فلم يفقدوا سوى واحد زلقت قدمه على كتلة مرتفعة من الثلج دفعت به إلى منحدر غائر لم يطق منه نهوضاً ، وعجز رفاقه عن إفادته بشئ أو الاستفادة من متاعه ، فاكتفوا بالدعاء له ، وتابعوا سبيلهم المعماة حتى

فوجئوا بهبوة من دخان تتصاعد من بعيد ، ثم تتبدد .. و لم يلبث أن أعقبها نباح كلب رائع الصوت عذب النداء ، كأنه هتاف حبيب يستقبل صاحبه بعد بأس ...

و تدفق النشاط فى أجسام الخمسة ، حتى سرت عدواه إلى قوائم الحصان ، الذى يمتطيه عز الدين ، فاذا هم يطوون المسافة الفاصلة بمثل قفز الأيل ، إلى أن بلغوا بيوت القرية المنشودة ، فاذا هم أمام مقر القيادة الذى ينشدون .. و ما كادوا يصيرون إلى أول خيمة حتى أهووا من العياء ... و أشفق عليهم الضابط الكبير فأمر بتبديل ثيابهم ، و إشباع بطونهم الخاوية من اللحم المحموس .. و بعد أن استردوا وعيهم وقوتهم شرعوا فى وصف أوضاعهم ، و ما يعانيه معسكرهم من البلاء ...

و بعد يومين أمروا بالعودة إلى رفاقهم الذين ينتظرونهم ، فارتدوا على أعقابهم يسوقون ما استطاعوا من الأغنام ، و يحملون ما استودعوه من رسائل الجنود و هداياهم ... و على الرغم من أن العودة كانت أقل عناء من القدمة فقد شاء الله ألا يصل منهم إلى معسكر المغاور سوى جندى واحد والملازم عزالدين ، الذى غادر حصانه وبقية جنوده صرعى يعانقون الموت فى منحدرات الثلوج ...

و تناول ضابط المعسكر رسالة القائد من مرؤسه الحموى ، الذى بلغ به الارهاق ذروته . فاستأذن باللجوء إلى مغارته ، ليلقى بنفسه فى مهجعه الحقير ، الذى ظل طوال رحلته الرهيبة يحلم بلقائه وجماله ... ولكم كان حزنه فاجعاً عندما أخبر أنهم منذ صباح ذلك اليوم ينقبون عن مدخل تلك المغارة المنشودة دون أن يقعوا منها على أثر ! ...

ولم يكن الجنود فى حاجة إلى كبير ذكاء ليحددوا وقائع الفاجعة التى نزلت برفاقهم العشرين .. فالأمر لا يعدو غفوة عارضة غيبت وعى حارسهم ، فتراكم الثلج على الباب حتى دفن المغارة جميعاً ، ولا جرم أن مثل هذا المصير سيكون نصيب كل مغارة يغفل حارسها عن واجبه !... و المؤلم الموئس ألا سبيل للانتفاع بأية علامة تنصب هنا أو هناك ، لأن الثلج كفيل بابتلاعها خلال ساعة واحدة ..

وكانت السرية قد تقلصت إلى عشرها تماماً فلم يزد الناجون منها على الخمسة و الثلاثين ... وكلهم يتوقع نهايته بين اللحظة و الأخرى .

و تلقى الجنود المتخلفون عن قافلة الموت مضمون رسالة القيادة فى فتور كثير .. إنها تخيرهم بين البقاء فى هذه المهمة المجهولة و بين العودة إلى أهليهم ، لتحقيق رغبة الدولة العلية فى تزويج كل عزب من رعيتها ، رجاء التعويض عما التهمته رحى الحرب حتى الآن من مئات ألوف الجنود ! ...

ربانيون

سعيد الأعظمى الندوى

أبو الطاهر محمد بن الحسين المحلى

الفقيه أبو الطاهر الأنصارى المحلى شيخ الديار المصرية فى القرن السادس الهجرى ، و خطيب جامع عمرو بن العاص - رضى الله عنه - بلغ من الورع والفقه مبلغاً عالياً ، واشتهر ببركاته وكراماته بين أهل زمانه فأحبوه و أكرموه ، برع فى العلم و لزم طريقة السلف من العلماء الأعلام فى الورع ، حاز قصب السبق فى الفقه ففاق أقرانه ، و سبق أعيانه ، حتى اختص فيه ، و عرف بالفقيه ، كان أول أمره شرابياً يعمل الشراب فرفع الله منزلته و قدر له رئاسة العلم و الدين و مشيخة الديار المصرية ، أفاد خلقاً كبيراً من طلاب العلم ، ومرتادى الدين والمعرفة ، الذين كانوا يفدون عليه من أنحاء بعيدة فيتناولهم بتدريس الفقه و الأصول و بالتربية الدينية و الخلقية التى أكرمه الله بها .

ولد أبو الطاهر محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصارى المحلى فى سنة ٥٥٤هـ فى المحلة الكبرى بمصر و انتقل منها إلى مصر القاهرة حيث نزل على الشيخ تاج الدين محمد بن هبة الله الحموى و لزم صحبته و اختص به و تفقه عليه و على أبى إسحاق العراقى ، و علاء بن زين التجار ، و سمع الحديث من إبراهيم بن عمر الأسعدى بصفة خاصة ، وصحب الشيخ الجليل السيد العلامة أبا عبد الله القرشى ، و أصبح من أخص أصحابه .

برع الشيخ أبو الطاهر فى الفقه وتعمق فيه حتى صار أفقه أهل زمانه وأكثر إتقاناً للأحكام الفقهية ، ومرجعاً فى الأصول ، غلب عليه الزهد والاعراض عن ملذات الحياة فآثر حياة القناعة والتوكل والرضا بالكفاف على حياة الرفاهية والتنعم ، وقد كان فى حالة من الضيق والشدة والقلة ، تتطلب منه أن يستعين بالأسباب ويستفيد من الأصحاب ، ويأخذ منهم ما يرفه به الحياة ، ويزيل عنه الضيق ، ويستبدل القلة بالكثرة ، فقد كان الجو ملائماً ، والفرصة سانحة والأحوال مطاوعة ، والظروف مؤاتية ولكنه لم يرض بذلك نفساً ، ورفض كل شئ ، واختار له خزانة يضع فيها كتبه وملابسه وكوزه وإبريقه .

ولما وصل إلى مصر كان فى حالة شديدة من القلة والضيق ، ونزل فى المدرسة الصلاحية بجوار جامع مصر العتيق وهو جامع عمرو بن العاص - رضى الله عنه - فتقدم إليه الناس بالمسكن والمطعم ولكنه أبى وقال تكفينى خزانة تحفظ لى كتبى وبعض أثوابى وأغراضى ، ولست إلى أكثر من هذا بفقير ، وكان يسرد الصوم لايفطر إلا العيدين وأيام التشريق ، وكان يمكث أياماً لا يتناول فيها إلا اليسير من الماء .

هذا على ما كان بينه وبين السلطان الملك الكامل من صلات ودية مخلصة ، فانه كان يستطيع أن يعيش عيشة الملوك والأمراء ، وأصحاب الوجاهة والثراء ، ولكنه لم يؤثر الفانية على الباقية ، ولم يقبل من السلطان ما يكون منة عليه منه .

كان كثير الأصحاب والتلاميذ والأتباع وقد عمت عليهم جميعاً بركاته ، وتناولهم بتوجيهاته السديدة ، وتربيته الحكيمة عن طريق الدروس

والمواعظ وكان يعير كتبه لكل من سأله إياها ، وكان يقول : ما أعرت كتاباً إلا ظننت أنه لا يرجع إلى فاذا عاد عددت ذلك نعمة جديدة ، وذكر ابن القليوبى عدداً كبيراً من جماعة أصحاب الشيخ أبى الطاهر ، وكان من بينهم والده الشيخ ضياء الدين أبى الروح عيسى بن رضوان .

أما كراماته فحدث عن البحر ولا حرج ، ومنها ما يحكى من أنه خرج فى غزو الفرنج على المنصورة فلما حمى الوطيس فى الحرب نزل الشيخ عن فرسه وقاتل معهم وأصيب بسهام كثيرة ، ولم يجرح بشئ منها .

ومنها ما حكى ابن القليوبى قال : أخبرنى شيخى يعنى والده ، قال أخذت مرة كتاباً من كتب الشيخ فأصاب ظاهر جلده نجاسة فخشيت أن يضع الشيخ يده عليها وبها رطوبة فتنجس ، قال : فصببت الماء على الجلد بحيث طهر ، ومررت بالكتاب بعد مدة فقال : من أذن لك أن تغسل الجلد .

قال : وأخبرنى الشيخ عماد الدين بن سنان الدولة ، قال : كانت نسخة من التنبيه يعنى مليحة حفظتها خلا باب القراض ، وكان الشيخ يقدم إلى جماعة أن يعرضوا فى الغد ، وكان من عادة الشيخ أن يأخذ كتاب الطالب فيفتحه ويستقرؤه منه ، وخطر لى أن أشرط الورقة من الكتاب فاذا فتحه لم ير ذلك الباب ، فلما أصبح واستعرض الجماعة وانتهت النوبة إلى تقدمت وناولته الكتاب ، فقال : دعه معك ، إقرأ باب القراض فقلت : والله يا سيدى أحفظ الكتاب كله خلا هذا الباب ، فقال : ما حملك على قطع الورقة وإفساد المالية ؟!

اشتهر الشيخ أبو الطاهر بالفقيه إذ تفرد بالفقه وفاق فيه أقرانه ، وله فى الأحكام الفقهية فوائد كثيرة ، وآراء سديدة ، كما أن له براعة وبصيرة

فى جميع العلوم الدينية ، و قد كان مرجع الخاصة و العامة فى الأمور العلمية و الفقهية ، و كان الطلاب يكتنفونه دائماً ، فيدرسهم و يربيهم ، و يقضى حوائجهم من العلم و الدين ، عرض عليه السلطان الملك الكامل الولاية فأبى ، وأريد على القضاء فامتنع ، فقيل له : استخر ، فقال : إنما يستخار فى أمر خفيت مصلحته ، و جهلت عاقبته .

وكان ذا بصيرة نافذة ، فاذا لحظ شخصاً انتفع بألحاظه ، وإذا أعرض عنه خيف عليه مغبة إعراضه ، وكان شديد الاهتمام بحوائج الناس وكبير الاعتناء بما يلم بهم من ضرورات و قد سأله شخص حاجة فقال ذكرناها البارحة سبعين مرة ، و إن قاضى القضاة شرف الدين بن عين الدولة سأله أن يدعو له عند طلوع المنبر ، و إنه بعد مدة طويلة رأى الشيخ ذاكراً لذلك الأمر فسئل الشيخ عن ذلك ، فقال : لم أنسه فى جمعة قط .

بلغ من الورع منزلة عليا حيث كان يراعى الدقة التامة فى الأمور، ويتجنب كل ماقد يثير شكاً أو تضايقاً فى النفس ، وله فى ذلك حكايات كثيرة وقصص عجيبة ذكر طائفة منها شيخ الاسلام تاج الدين السبكى فى الطبقات فقال :

« وحكى أن الفقيه ضياء الدين ولد الشيخ أبى عبد الله القطبى قال : أرسلنى والدى إلى الفقيه أبى الطاهر يوماً فصادفته فى المحراب فسلمت عليه فرد على السلام و لم يقم ، و كان عادته غير ذلك ، فأبلغته الرسالة و بقى فى نفسى شئ ، فلما رأيته فى وقت آخر فسلك عادته فى القيام فقلت له ، فقال : أتيتنى فى موضع لا يقام فيه إلا لله تعالى .

وحكى أنه جاءه بعض خدم السلطان وهو فى يديه شمعة يقرأ القارئ عليه المعاد فتقدم الرسول ليقرأ الرسالة على الشمعة فاعترضه الشيخ بيده

فانجمع ثم سكت ساعة و عاد ليقرأها ، ففعل الشيخ مثل ذلك فرجع ثم عاد ، فقال له الشيخ : هذه الشمعة إنما أرصدت لقراءة المعاد .

دخل يوماً إلى منزل الخطيب عز الدين عبد الباقى وكان طعامهم « اسفيداج » (نوع من الطعام يصنع من البيض و اللحم) فسألهم هل غسل البيض أم لا ؟ فأجابوه أنه لم يغسل ، فاستدعى مملوكه ، وقال خذ هذا الطعام و ألقه فى مكان كذا ، فاحتمله إلى موضع أراد إلقاءه فيه فوجد فقيراً فقال له : بالله عليك أنا أحق ، فقال أعرف الشيخ ، فأتى إليه فأخبره فقال هذا الطعام فيه لحم بكذا و بيض بكذا ، و حسب جملة ما صرفه عليه فوزنها و أعطاها له ، وقال : إطبخ بها غير هذا ولاتأكل هذا فانه نجس » .

وكان ذلك لشدة تورعه وغاية دقته وحيطته فى أمور الأكل والشرب ، مع أنه كان عاملا بمذهب الامام الشافعى ، و لأصحاب الشافعى وجهان فى نجاسة البيض ، ولكن الشيخ أبا الطاهر كان يراها نجساً ما لم تغسل غسلا جيداً .

وكان مستجاب الدعاء ، كثير الابتهال والتضرع أمام ربه ، يعتقد فيه أهل عصره و يعجبون به أشد الاعجاب ، و قد وضع الله فيه القبول فكانوا يتبركون بدعائه وخطه ، حتى اليهود والنصارى كانوا معجبين به يأتونه طالبين للدعاء و استشفاء مرضاهم .

توفى الشيخ أبوالطاهر يوم الأحد ٧ / ذى القعدة سنة ٥٦٣٣ بمصر و دفن بسفح المقطم ، و قد شهد جنازته حشد عظيم من الناس لم يشهد مثله فى مصر بعد جنازه المزنى صاحب الشافعى .

رحمه الله رحمة واسعة و أكرم مثواه

العالم الإسلامي

بدوى

الدعوة الاسلامية فى اليابان

(٢)

الدكتور صالح مهدى السامرائى

و الطريق الثانى الذى دخل منه الاسلام إلى اليابان هو بواسطة المسلمين التتار الذين هاجروا من بلادهم بسبب الاستعمار الشيوعى الروسى لقازان و هى عاصمة جمهورية التتار الاسلامية وتبعد حوالى ٧٠٠ كم شرق موسكو . و قد فقدت طابعها الاسلامى الآن . و توجه قسم منهم إلى اليابان واستقروا فى طوكيو و بعض المدن الأخرى و أسلم على أيديهم عدد لا بأس به من اليابانيين و لقد رأيت عدداً منهم ، و قد حسن إسلامهم ولهم ذرية مسلمة . أما الطريق الثالث فهو الصين فلقد استعمرت اليابان الجزء الشمالى من الصين و هى مقاطعة منشوريا و ذهب عدد من اليابانيين إلى هناك كأعضاء إداريين ولقوا فى منشوريا عدداً لابأس به من المجتمعات الاسلامية الصينية . و باختلاطهم بهؤلاء المسلمين اعتنق بعضهم الاسلام و عادوا إلى اليابان مسلمين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . ومن المسلمين العائدين الحاج (عمر ميتا) مد الله فى عمره وهو رئيس الجمعية الاسلامية اليابانية السابق والذى يقوم الآن بترجمة معانى القرآن الكريم باللغة اليابانية برعاية من رابطة العالم الاسلامى و كذلك الحاج مصطفى كمورا (زميل الحاج عمر ميتا و مساعده فى الترجمة) . أما الطريق الرابع فهو اندونيسيا والملايو فمن المعروف أن اليابان احتلت الملايو واندونيسيا خلال الحرب

العالمية الثانية و اتصل أفراد جيش الاحتلال بالشعوب المسلمة هناك واعتنق بعضهم الاسلام وعاد إلى اليابان باسلامه بعد أن وضعت الحرب أوزارها . و من هؤلاء السيد عمر يوكيبا الذى أسلم فى الملايو و السيد عبد المنير واتانابا الذى أسلم فى اندونيسيا و هما عضوان فى الهيئة الادارية لجمعية المسلمين فى اليابان .

والطريق الخامس ولعله الأهم هو جهود جماعة التبليغ فى الهند و باكستان خلال زياراتهم المتتالية لليابان ابتداء من أواسط السبعينات الهجرية الحالية و الخمسينات الميلادية .

إن هذه الجماعة المباركة بما لأفرادها من إخلاص وصلاح وتجربة فى الدعوة و التبليغ قامت :

١— بالاتصال بالمسلمين الموجودين فعلا فى اليابان سواء كانوا يابانيين أو أجانب و أثاروا فيهم روح الدعوة والتبليغ وحولوهم من عناصر سلبية تهتم بنفسها إلى عناصر حركية تهتم بأمر المسلمين و أهم ثمرة لجهودهم من اليابانيين هو الحاج عمر ميتا حيث أخذوه معهم إلى الهند وباكستان وأدى فريضة الحج وقام أثناء الرحلة بترجمة كتاب حياة الصحابة إلى اللغة اليابانية و نشر فيما بعد . كما أنه ألف و ترجم الرسائل الكثيرة التى تشرح مايجب على المسلم أن يقوم به خلال حياته اليومية مثل الصلاة و غيرها و أكبر عمل يقوم به الآن هو ترجمة معانى القرآن الكريم كما أسلفت .

(و بدأ الاسلام زحفه الكبير)

ومن ثمار جهودهم مع غير اليابانيين السيد أحمد موتى و الا الباكستانى و هو تاجر لؤلؤ فى مدينة كوبى الواقعة جنوب غربى طوكيو واتصل به

أهل التبليغ ففتح الله قلبه للعمل على نصر الاسلام وكان إذا رجعت جماعة التبليغ إلى بلادها يقوم هو بزيارة المسلمين الجدد فى مدينة طوكيشيما القريبة من كوبى و يرعاهم و يعلمهم الاسلام و ينشره بين أقارب وأصدقاء هؤلاء المسلمين ، و هدى الله به عدداً لا بأس به .

٢— قاموا بدعوة غير المسلمين إلى الاسلام و أدخلوا الاسلام إلى مناطق ماشهدت مسلما من قبل ، فمن دخل على أيديهم فى الاسلام البروفسور الحاج عبد الكريم سايتو رئيس الجمعية الاسلامية الحالى و صاحب الجهود المخلصة فى نشر الدعوة خصوصاً بين طلاب الجامعة التى يدرس فيها وبين أفراد المحلة التى يسكنها ومنهم كذلك السيد خالد كيبا أسلم على يد المرحوم عبد الرشيد أرشد و هو داعية باكستانى زار اليابان و غيرها من البلدان مثل أمريكا داعياً إلى الله و ساعد الحاج عمر ميتا فى ترجمة حياة الصحابة و ترجمة معانى القرآن الكريم وكان يعمل فى آخر أيامه خبيراً فى هندسة التليفون بين المدينة و مكة المكرمة و توفى فى حادث صدام سيارة و هو فى ملابس الاحرام فى طريقه من المدينة إلى مكة و معه الحاج عمر ميتا و مصطفى كمورا و أنقذ الله سبحانه عز و جل الحاج عمر ميتا و مصطفى كمورا و المرحوم أرشد دفين مكة المكرمة و الحادث وقع عام ١٣٨٤ هـ كما أن المرحوم أرشد هو الذى شجع صاحب هذه الكلمة على الذهاب إلى اليابان جزاه الله عن الاسلام و المسلمين خير الجزاء . و طريقة إسلام خالد كيبا تعيد لنا قصة إسلام الصحابى الجليل سلمان الفارسى - رضى الله عنه - الذى خرج من بلاد فارس يبحث عن الدين الحق إلى أن لقى الرسول - عليه السلام - و خالد كيبا يقول : نشأت اقتش عن الحقيقة

فحضرت معابد الشنتو وأنصت إلى صلواتهم فلم تعجبنى وزرت المعابد البوذية وأصغيت إلى ترانيمهم و مواعظهم فلم تلق هوى منى واستمعت إلى خطب النصارى فى كنائسهم ورأيت صلواتهم فلم أتأثر بها . وصدفة و أنا أحضر برسالة الماجستير فى الحقوق وكانت حول القانون المقارن ورد ذكره للقانون الاسلامى فدفعنى ذلك لدراسة القرآن و شئ عن الاسلام فأعجبت به ودعانى مرة طالب باكستانى يدرس على الدكتوراه بجامعة طوكيو وهو الدكتور عمر دراز خان دعانى لزيارة جماعة التبليغ و كان فيهم عبدالرشيد أرشد فأعجبنى لقاؤهم و صاحبتهم ثلاثة أيام مستمرة هدانى الله خلالها للاسلام . أما إدخالهم الاسلام لأول مرة فى منطقة من المناطق فيتمثل فى مدينة طوكيشيما وما حولها فى جزيرة شكوكو وتبعد عن طوكيو حوالى ٨٠٠ كم و قد زارتها مجموعة من أهل التبليغ لأول مرة و ليس فيها مسلم واحد وأذنوا للصلاة فى المدينة وصلوا جماعة فتجمع حولهم بعض الأشخاص و تحدثوا إليهم و دعوهم إلى الاسلام فاستجاب بعضهم و اعتنق الاسلام و رجع أهل التبليغ إلى بلادهم ثم أعادوا الكرة فى العام التالى و اتصلوا بالمسلمين القدامى الذين جلبوا معهم أقرباءهم و أصدقاءهم فأسلم البعض منهم و هكذا بدأ عدد المسلمين يزداد ولقد ذكرنا سابقاً كيف قام السيد أحمد موتى والا تاجر اللؤلؤ بمراجعة طوكيشيما بغياب أهل التبليغ حتى إنى عندما غادرت اليابان فى أول عام ١٩٦٦ الميلادى كان عدد المسلمين فى طوكيشيما مأتين و خمسين شخصاً .

و لا أنسى أن أسجل الدور الذى قام به المسلمون اليابانيون أنفسهم بالدعوة و التبليغ و كذلك الطلبة المسلمون القادمون من البلاد الاسلامية

للدراسة فى اليابان . . . ويمثل الدعاة إلى الله من اليابانيين الحاج عمر ميتا والحاج عبدالكريم سايتو فى طوكيو والسيد نكياما فى قرية قرب طوكيشيما فعمر و عبد الكريم كانا يصحبان جماعة التبليغ فى جميع سفراتهم داخل اليابان و يترجمان لهم و يضفيان على الترجمة من روحهما مايرغب اليابانيين فى الاسلام كما أنهما لايزالان يقومان بالدعوة بين طلبة الجامعات وأدخلا فى الاسلام مجموعة من خيرة الشباب . أما السيد نكياما (و قد نسيت اسمه الاسلامى) فهو رجل متوسط العمر أسلم و أسلمت عائلته معه . نشيط فى دعوة أصدقائه إلى حضور مجالس التبليغ كلما جاؤا للمنطقة فهدى الله به خمسة و ثلاثين شخصاً و من عجائب الصدف أن نكياما هذا ورث عن أبيه رقعة مخطوطة عليها حكمة بالمقاطع الصينية ومن المعلوم أن المقاطع الصينية يمكن قراءتها بعدة وجوه و تعطى عدة معانى و لما رآها الحاج عمر ميتا وهو بروفسور للغة الصينية قال إن أحد معانى هذه القطعة هو بذل ما فى الوسع لنصرة الاسلام و هذا ينطبق فعلا على المهتدى (ناكا ياما) مع العلم أن والده لم يكن مسلماً و قضى هو أول عمره على غير دين الاسلام فسبحان الله قادر على كل شئ . أما الطلبة المسلمون القادمون من اندونيسيا و الملايو و الباكستان و أفغانستان و إيران و تركيا و البلاد العربية فقد أسست نخبة منهم جمعية الطلبة المسلمين فى اليابان و ضموا إليهم الطلبة المسلمين اليابانيين . هذه الجمعية كان عملها ذا شقين ، الأول : بث الوعى الاسلامى بين الطلبة المسلمين الغرباء ، والثانى : التعاون مع المسلمين اليابانيين فى نشر الاسلام ، وأسسوا لهذا الغرض مجلساً مشتركاً مثل المسلمين اليابانيين فيه الحاج عمر ميتا ومن الطلبة المسلمين عبد الرحمن صديق الباكستانى (وهو

من ألمع الشباب الاسلامى يتقد ذكاء و حيوية و نشاطاً فى خدمة الدعوة الاسلامية وكان لولب حركة الطلاب المسلمين فى اليابان تخرج من جامعة التجارة بطوكيو ويعمل الآن بكراتشى) وقامت هذه النخبة من الطلبة المسلمين بجهودهم ، يجزيهم الله عنها خير الجزاء وكان من نشاطهم .

١— محاولة الظهور بالمظهر الاسلامى ليكونوا قدوة للمسلمين اليابانيين . أذكر أننا زرنا مرة مسلماً يابانياً فقال فى معرض حديثه أعذرونى لأنى شارب خمر فأجابه عبدالرحمن صديقى لماذا تشرب ياأخى إنه حرام فقال أنى رأيت بعض المسلمين يشربون الخمر فأجاب الصديقى لماذا تنظر إلى هؤلاء، ألا تنظر إلينا نحن لا نشرب الخمر .

٢— كانوا يسافرون مع أهل التبليغ و مع المسلمين اليابانيين للدعوة فى مجموعات من مختلف الألوان ففيهم الاندونيسى واليابانى و الباكستانى والعربى فيكون لذلك أثر كبير فى إثبات عالمية و إنسانية الدعوة الاسلامية .

٣— يعملون دورات صيفية لتعليم اللغة العربية وتدريس القرآن الكريم .

٤— يمثلون الاسلام فى المؤتمرات الطلابية ومؤتمرات مقارنة الاديان .

٥— يساهمون فى إصدار جريدة صوت الاسلام فى اليابان التى تكون وسيلة هامة لنشر الاسلام فى اليابان .

٦— يحتفلون بالمناسبات و الأعياد الاسلامية و الاستفادة منها بدعوة اليابانيين إليها لاظهار قوة الاسلام فكانت تعمل فى الأعياد احتفالات بدار الطلبة الاندونيسيين الضخمة فى طوكيو حيث يحضر ما يزيد على الألف من يابانيين و غيرهم .

﴿ يتبع ﴾

مؤتمر المجلس التنفيذى

لابناء الجامعة الاسلامية بعليكره القدامى

للاحتجاج ضد التعديل فى لائحة الجامعة

فى ١٠ - ١١ من شهر مارس ١٩٧٣م عقد المجلس التنفيذى لأبناء الجامعة الاسلامية بعليكرة القدامى مؤتمراً لعموم الهند للاحتجاج ضد التعديل فى لائحة الجامعة الذى قامت به الحكومة منذ مدة ، وقد شاركت المؤتمر الأحزاب الممثلة للمسلمين فى الهند و تابعت برامجه بحماسة وثقة وجرأة .

افتتح المؤتمر بكلمة سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى ، كما ألقى الأستاذ فى اليوم الثانى خطاباً هاماً يوضح الخطوط الأساسية للعمل و يعين موقف المسلمين من قضية هذه الجامعة ، و قد جاء فى جملة ما قال الأستاذ الندوى :

« إن قضية الجامعة الاسلامية بعليكره ليست قضية جامعة واحدة فقط بل إنها قبل كل شئ قضية حرية الضمير و العقيدة و التعليم والتربية ، والحفاظ عليها ، إننا نواجه اليوم سؤالا هاماً و هو أن الديموقراطية الحقيقية تثمر و تتقدم فى هذه البلاد أم أنها تتقدم بخطى حثيثة نحو (Totalitarianism) و تفرض على نفسها الشيوعية كمذهب وفلسفة حياة ، و دستور » .

استمر المؤتمر يومين و انتهى بالنجاح فى الغاية التى عقد من أجلها ،

تقدم فيما يلى القرارات التى اتخذها المؤتمر :

١— بحيث إن حزب كونجرس الحاكم كان قد أحرز نجاحاً باهراً فى انتخابات ١٩٧١ بميثاق الانتخاب الذى نشره فى يناير ١٩٧١م .

٢— قدوعد الحزب الحاكم فى مادتى ٥٤ و ٥٥ من ميثاقه بكل تأكيد أن المؤسسات التى تشرف عليها الأقليات و التى تستهدف مصالح أفرادها تبقى على حريتها و استقلالها وطابع أقليتها و ديموقراطيتها لكى يتم تنفيذ الحقوق الأساسية المنصوص عليها فى الدستور .

٣— و قد اتخذت حكومة كونجرس قرار ١٩٧٢م لجامعة عليكره الاسلامية الذى كان ضد الوعود الجازمة لزعماء الحزب الحاكم و بذلك لم تخلف تلك المواعيد المنصوصة فى مادتى ٥٤ و ٥٥ من الميثاق كما سبق فحسب بل صرف النظرعن جميع الحقوق الأساسية للأقليات الدينية واللسانية التى نص بالاحتفاظ بها فى مادتى ٢٥ و ٣٠ من دستور الهند .

٤— و بحيث إن سياسة الحكومة المركزية المذكورة أعلاه تريد أن تقضى على الحرية الشخصية لجميع المؤسسات المركزية للتعليم العالى و دورها الخاص بالأقلية و تعوقها عن سيرها على الطريق الديمقراطى ، و تفوض قسم التعليم العالى بأسره إلى سيطرة وزارة التعليم المركزية و تفرض عليه قبضة الاستبداد مما يخالف الحقوق الأساسية المنصوص عليها فى القانون كل المخالفة .

فيوجه هذا المؤتمر نداءه إلى المسلمين بوجه خاص وإلى سائر سكان البلاد الذين يحبون الديموقراطية بوجه عام :

١— أن يكونوا مجانبين كلياً عن جميع المناسبات والبرامج التى تعقدها

الحكومة المركزية أو الحكومات الأقليمية لحزب كونجرس الحاكم سواء نظمتها وزارات هذا الحزب أو النظام الرئيسى .

٢— يطلب هذا المؤتمر من جميع الناخبين أن لايدلوا بأصواتهم لأى مرشح من حزب كونجرس الحاكم أو لغيره من الأحزاب التى لاتعترف بدور الأقلية الاسلامية لجامعة عليكره الاسلامية ، فى أى انتخاب سواء كان ذلك الانتخاب عاماً أو للفترة المتوسطة لمجالس النواب أو للبرلمان أو للنظمات المحلية و يوجه هذا النداء خاصة للانتخابات التى ستجرى فى الولاية الشمالية و فى ولاية آندهرا براديش .

٣— و أن يستخدموا جميع الوسائل اللاعنفية التى تساعد فى تحقيق الأغراض التالية :

(الف) الاستقالة العاجلة عن قرار ١٩٦٥ و ١٩٧٢ لجامعة عليكره الاسلامية .

(ب) إعادة الوضع السابق الموجود فى ١٩٥١م .

(ج) إعداد مشروع قانون جديد قبل انتهاء دورة الميزانية الحالية للبرلمان ويبنى هذا المشروع على توصيات « لجنة بيگ » التى كان قد فوض إليها إعداد قانون لجامعة عليكره الاسلامية باشارة من رئيسة الوزراء انديرا غاندى وكانت هذه العملية قد تمت وقتئذ بواسطة وزير التموين و الزراعة الحالى .

(د) يعرب هذا المؤتمر عن عزمه الأكيد لمواصلة مظاهراته اللاعنفية مالم تتحقق أغراضه المذكورة أعلاه .

و اتخذ قرار ثان لتشكيل لجنة تضم الأستاذ سلطان صلاح الدين الأويسى عضو مجلس النواب والأستاذ إبراهيم سليمان سيت عضو البرلمان و الدكتور عبد الجليل الفريدى رئيس « مسلم مجلس » لعموم الهند ، وهى تملك حق زيادة أعضاء آخرين .

و تبحث هذه اللجنة عن الوسائل التى تتمكن بها من تنفيذ القرار الذى اتخذته اللجنة الادارية من إقامة مظاهرات عامة لاستلفات الحكومة الهندية إلى الضرورة العاجلة للتعديل فى قانون ١٩٧٢ لجامعة عليكره الاسلامية لتكون الجامعة كمعهد إسلامى للأقلية المسلمة تحت سيطرة كاملة لها و تسير على طريقها الذى رسمه لها الدستور من مادة ٢٥ إلى ٣٠ ويعمل الأستاذ سلطان صلاح الدين الأويسى كسكريتر لهذه اللجنة .

ويناشد هذا المؤتمر جميع الأحزاب والمؤسسات التى تعنى بالاحتفاظ بحقوق الأقليات و الديمقراطية المنصوص عليها فى القانون أن يساعدوا فى جهود المجلس التنفيذى لجامعة عليكره الاسلامية التى يبذلها لاعادة الحقوق الأساسية التى ينص عليها دستور الهند .

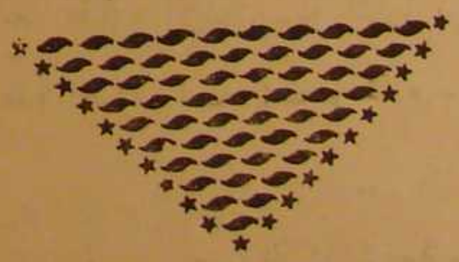

أخبار إجتماعية و ثقافية

احراق الجامعة الاسلامية فى الفلبين

★ قامت السلطات العسكرية الفلبينية فى الفترة الأخيرة بالاقدام على ارتكاب جريمة أخرى فى سلسلة جرائمها الكثيرة لابادة المسلمين و محو الشخصية الاسلامية فى البلاد ، فأحرقت مبنى الجامعة الاسلامية الفلبينية الأهلية ، و قد أتت النيران على أقسام الجامعة و فصولها كما تضت على المكتبة الكبرى للجامعة ، التى كانت تحتوى على مجموعة كبيرة من كتب التراث الاسلامى و المراجع و المؤلفات الاسلامية ، و قد جاء الحريق قبل أحد عشر يوماً من إعلان الرئيس ماركوس للاحكام العرفية فى البلاد مما أكد موقف المسلمين من أن الحريق جاء بتدبير من قبل السلطات العسكرية الحاكمة .... وأن الأحكام العرفية جاءت لتحول دون قيام المسلمين بعمل انتقامى مضاد لحادث إحراق الجامعة و ما سبقه من حوادث .

هذا و قد كانت الجامعة قد تأسست فى سنة ١٩٥٢م وتضم أربعة آلاف و خمس مأة طالب مسلم ، ورئيس الجامعة هو الزعيم المسلم الفلبينى ديموكا والنتو عضو مجلس الشيوخ

كتاب جديد

★ وصلنا كتاب « التكميل فى أصول التأويل » من الدائرة الحميدية بمدرسة الاصلاح سرائے مير (الهند) للعلامة عبدالحميد الفراهى - رحمه الله - و قد سبق تعريف بكتاب « دلائل النظام » للعلامة نفسه ، و هذا كتاب

يبحث فى أصول لتأويل القرآن الكريم ، تصدى لبيانها وتأسيس قواعدها العلامة الفراهى حيما رأى اختلاف العلماء فى فهم معانى القرآن و ذهابهم فيه إلى مذاهب شتى مما جعله كتاباً مشتبهاً ملتبساً .

لقد كان ذلك خللا كبيراً فى هذا الموضوع سده العلامة بتأليف هذا الكتاب الذى يحتوى على مواد غزيرة فى بيان أصول التأويل ويبين أن القرآن قطعى الدلالة ليس لآياته إلا مدلول واحد .

والأسف أن المؤلف العلام لم يتسر له استيعاب الموضوع كاملا غير ناقص فكان ذلك خسارة لا تعوض ، غير أن القدر الموجود فى هذا الكتاب يمهد الطريق إلى بلوغ أقصى الطريق ، وإدراك الموضوع على حقيقته .

عودة مباركة

★ فى ١٢/ مارس ١٩٧٣م وصل الأستاذ محمد الحسنى رئيس تحرير المجلة إلى لكهنؤ فى سلامة الله عائداً من رحلته إلى الحجاز التى استغرقت أكثر شهرين ، و المعلوم أن الأستاذ الحسنى كان قد سافر إلى الرياض للحضور فى ندوة الشباب العالمية التى نظمتها وزارة المعارف السعودية فى أواخر ديسمبر الماضى ، و انتهز الأستاذ فرصة وجوده فى المملكة وقرب موعد الحج فتشرف بأداء مناسك الحج ، وزيارة المدينة المنورة ، وقضاء بعض الوقت فيها .

وقد نظم اتحاد الطلبة بدار العلوم لندوة العلماء حفلة شأى وترحيب بمناسبة عودته الميمونة ، ألقى فيها الأستاذ الحسنى كلمة تنطوى على انطباعاته و مشاهداته فى هذه الرحلة .